الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 64/017/أ.ع

المـــــوضـــوع:

قصة موسى عليه السلام في رواية"أرض الإله " لأحمد مراد

إعداد الطالبة:
ييزيد أمينة وفاء

إشـــراف:
أ.د شريف بموسى عبد القادر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فارسي حسين	**رئيسا**
أ.الدكتور	يقوتة نور أحمد	**ممتحنا**
أ.الدكتور	شريف بموسى عبد القادر	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي : 2018-2017/1440-1439

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولَهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[صدق الله العظيم]

إلهي، لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك... ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك... و لا تطيب الآخرة إلاّ برؤية وجهك الكريم.

إلى من أدّى الأمانة... و نصح الأمّة... إلى نبيّ الرّحمة ونور العالمين عليه أفضل الصّلاة و أزكى التّسليم.

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار.. إلى من علّمني العطاء دون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار، يا من أفتقدك منذ الصّغر.. يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من أودعتني الله .. إلى والدي العزيز.

إلى من أرضعتني الحبّ و الحنان، إلى رمز الحبّ و بلسم الشّفاء ..إلى من تجرّعت الكأس فارغا لتسقيني قطرة حبّ... إلى من حصدت الأشواك عن دربي لتمهّد لي طريق العلم..إلى القلب الكبير والدتي الحبيبة.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل بالحياة .. إلى من كانوا ملاذي و ملجئي..إلى من تذوّقت معهم أجمل اللّحظات.. إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة و النّفوس البريئة .. إلى رياحين حياتي إخوتي الأعزاء

وإلى كل من ساندني و ساعدني في إنجاز ثمرة هذا البحث

أهدي هذا العمل

كلمة شكر و تقدير

أتقدّم بخالص الشّكر الجزيل و العرفان بالجميل و الاحترام و التّقدير ، لمن غمرني بالفضل و إختصّني بالنّصح و تفضّل عليّ بقبول الإشراف على رسالة الماستر "الأستاذ الدكتور شريف بموسى عبد القادر"

فقد كان قبس الضّياء في عتمة البحث،كما كان قبطان مركب العلم في هوج الدّراسة المتلاطم، ولعلّي لا أعدو الحقّ إذ أفاض عليّ بعلمه و شملني بفضله و سماحته، منحني الثّقة و غرس العزيمة و لم يدّخر جهدا و لم يبخل علي من وقته الثّمين. أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم و جعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا أنكر جميل الأساتذة المناقشين الّذين يستحقّون الشّكر الجزيل ، فهم الّذين تحمّلوا عناء السّفر داخل هذا البحث، فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث وسام شرف لي في مساري العلمي.

مقدمة

يُعتبر القرآن الكريم خاتم الكتب السّماوية والمهيمن عليها جميعا، ومن تمام هذه الهيمنة أنّه يكشف لنا الكثير من مواطن التّحريف والتّغيير خاصّة في القصص القرآني أو قصص الأنبياء عليهم السلام الّتي تنوّعت واختلفت بتنوّع واختلاف أحداثها وسبك جوهرها، ومن بين هذه القصص الّتي طرأت عليها التّحريفات قصة كليم الله موسى عليه السّلام، فتضمّنت الطّعن في عقيدته ورسالته باعتبارها الأصل والمصدر والمنبع الوحيد لحقيقة العقيدة الرّبانية، ولاحتوائها أيضا على تلك الحقائق المتعلّقة بأوطان الشّعوب وحقيقة نسبهم، وبهذا سعى الأدب لإبراز بعض منها بطريقة متخفّية إبداعية وخصوصا ذلك الجنس الأدبي المعاصر منها، الّذي احتضن مكانا له ضمن الأجناس السّردية الأخرى.

ولعل أهمّ جنس أدبي حمل هذه المهمّة هو الرّواية التاريخية حيث تُعد البثّ غير المباشر للأحداث التاريخية الحقيقية بطريقة أدبيّة فنيّة يدخل عليها بعض الخيال والإبداع والرّمز.

وهذا ما نجده في رواية أرض الإله للكاتب السينمائي أحمد مراد الّذي جمع وجسّد فيها كل من الحقيقة والخيال والإبداع والّتي قسّمها إلى ثلاثة قصص تحمل ثلاثة أزمنة مختلفة، كلّ منها تصلح لأن تكون سيناريو لزمن مختلف.

وقد جاء موضوع بحثي بعنوان "قصة النّبي موسى عليه السّلام بين القرآن ورواية أرض الإله" للكاتب أحمد مراد، دراسة مقارنة لأَكشِف أوجه التّشابه والاختلاف بينهما.

وقد قمت في بحثي هذا بجمع جزئيات هذا الموضوع مع إضافة بعض التّعليقات والتّحليلات والتّفسيرات، وقد جاء البحث مقسّما إلى: مقدّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة على النّحو التّالي:

حيث تناول الفصل الأوّل، قصة النّبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم من حيث المولد والنّشأة وتكليف برسالة النّبوة ومواجهته لفرعون وإخراجه لبني اسرائيل.

بينما عرض الفصل الثّاني قصة النّبي موسى عليه السّلام كما عرضتها رواية أرض الإله لأحمد مراد.

أمّا الفصل الثّالث فكان عبارة عن مقارنة قصة النّبي موسى عليه السّلام بين القرآن وهذه الرواية من حيث أوجه التّشابه والاختلاف بينهما.

وارتأيت تحميل الخاتمة بأهمّ النّتائج الواردة على مستوى الفصول، ذلك لترسيخ الأفكار المستخلصة.

وقد وقع اختياري لهذا البحث لأسباب عديدة لعل أهمّها تمثّل في خدمة لكتاب الله عز وجل وطلبا لرضوانه وأسباب ذاتية تمثّلت في حبي للقصص القرآني والروايات خاصة التاريخية منها، بينما تتمثّل الأسباب الموضوعية في أهميّة هذا الطّرح وما يقدِّمه من حقائق متوافقة بين القرآن الكريم والرّواية حول هذا النّبي العظيم.

وكذا تبيان الكثير من الحقائق عن سيدنا موسى عليه السّلام كما عرضها القرآن الكريم والّتي قد تُخفى على النّاس بسبب الروايات المختلفة والإسرائيليات التي أخذت حصّة من التّشويه فيها، ومحاولة إظهار الجانب الآخر من تحريف اليهود للتّوراة من خلال الرّواية.

وتتحدّد بذلك اشكالية البحث في نقاط عديدة أهمّها: كيف وردت قصّة النّبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم؟ وكيف كانت طريقة سردها في رواية أرض الإله؟ وما هي تلك الفروق والمشابهات لتلك القصّة بين المصدر الرّئيس ومرجعها المتخيّل؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات، قد اعتمدت على مقاربة تاريخية ومقاربة موضوعيّة للموضوع. وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة لعلّ من أهمّها تفاسير القرآن الكريم، كتفسير ابن كثير، ورواية أرض الإله لصاحبها أحمد مراد.

ولقد صادفتني بعض الصّعوبات والعراقيل المضنية من أهمّها جدّة الموضوع مما يجعل المصادر والمراجع قليلة، وضيق الوقت.

ومع كلّ ما واجهته في هذه الفسحة البحثية من صعوبات وعراقيل مضنية كادت تثبّط العزيمة وتعيق الإرادة، إلاّ أنّه قد أُنجز بفضل الله وعونه وتقديره، فالحمد لله والشّكر والإنابة إليه، وكان لي في إنجازه عونا ونُصحا وإرشادا وتوجيها من الأستاذ المشرف د. شريف بموسى عبد القادر الّذي أشكره وأقدّر فيه شخص الباحث والموجّه والشّكر موصول إلى لجنة المناقشة الّتي سأتشرّف بها وبقراءتها لثمرة هذا الجهد المبذول والمتواضع رغبة منّي في الظفر بنصائحها وتوجيهاتها.

يزيد أمينة وفاء

تلمسان في: 21-05-2018.

الفصل الأول:
قصة النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم

عظيم هو القرآن الكريم لما يحمله من قصص وسير وعبر، كقصّة سيّدنا ابراهيم ويوسف وقصّة موسى عليهم السّلام، وهذه الأخيرة تعتبر من أكثر القصص ورودا ، فقد ذُكر اسم موسى مائة وستّ وثلاثين مرّة في أربع وثلاثين سورة، مقابلة باسم فرعون الّذي ذُكر أربعا وسبعين مرّة موزّعة على سبع وعشرين سورة. وبهذا فقد استحوذت قصّة موسى عليه السّلام على معظم آيات المصحف الشّريف.

وفي هذا الفصل سنعرض هذه القصّة بداية بمولد هذا النّبي الكريم و انتهاءا بمعجزاته.

1. مولده ونشأته:

إنّ الحديث عن مولد سيّدنا موسى عليه السّلام يقتضي بنا أن نتحدّث عن نسبه فهو «موسى بن عمران بن يصهر بن ثاهب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السّلام، وأمّه هي يوخابد»[1]، وقيل أنّ اسم موسى مكوّن ممن مقطعين هما "مو" و "سا":

فمو: هو اسم للماء باللّغة المصرية القديمة.

سا: بمعنى الشّجر وقيل أيضا أنّه سمّي بهذا الاسم لأنّه وُجد حيث ألقته أمّه في النّهر، وهو «أيضا من الكلمة المصرية "مس" معناها طفل»[2]، « أمّا بالنّسبة لتاريخ موسى عليه السّلام فلا يوجد تحديد، لذلك فقد يرى بعض العلماء أنّ موسى عاش في القرن الثّالث عشر قبل الميلاد»[3].

فقد وضعته أمّه في وقت أصدر فيه فرعون قراره بقتل من يولد لبني اسرائيل من الذّكور وذلك خوفا على حكمه.

---

[1] : ينظر: عز الدين بن الأثير، "الكامل في التاريخ"، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص 150.

[2] : طبارة عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، قصص ودروس وعبر من حياتهم، دار الكتب ودار العلم الملايين، ص 219.

[3] : البار محمد علي، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دار القلم، دار الشامية، ط1، 1990م، ص 187.

يقول الله تعالى: ﴿ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ موسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوه مِنَ المُرْسَلِين﴾ (سورة القصص، الآية 6-7).

والوحي هنا لم يكن وحي النّبوة أو الرّسالة « وإنّما جاءت إلهاما أو منام- إلى أمّ موسى- وهو عن المولود المذكور الّذي لم يشعر بولادته إلاّ أخته. فالّذي أوحي إليها ليس بشرع بل هو أمر بإرضاع موسى، إلى آخره إذن ليكون الوحي هنا إلهاما»[1].

وبهذا بعدما أرضعته أمّه ثلاثة أشهر خفية وسرّا، فعلت ما أُمرت به ووضعته في تابوت محكم وألقته في النّيل- النّهر- ليلا. مُأمّنة إيّاه إلى الله، فلا حافظ له غيره.

ساق الله تعالى التّابوت إلى قصر فرعون، حيث لمحه أحد حرّاسه، فذهب به إلى فرعون، لّما رآه فرعون لاحظ أنّه من ملامح بني اسرائيل فنادى على جنوده ليقتلوه، فإذا بالمولى العظيم يخلق جندي عظيم من جنوده يحمي موسى الرّضيع بعاطفة تتغلغل في قلبه، تتمثّل في زوجة فرعون، فطلبت من زوجها أن يكون ابنا لها ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَ قَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون﴾ (سورة القصص، الآية 09).

وبحسب المفسّرين تريد أن تقول :«نحن لسنا محرومين من هذا الولد فإمّا أن نتّخذه خادما ننتفع به، وإمّا نتّخذه ولدا نفتخر به، ويكون لنا في منزلة الولد»[2].

وبقدر ما فرحت امرأة فرعون بهذا المولود الّذي دخل حبّه قلبها دون استئذان، بقدر ما قلب أم موسى يكابد الهمّ ويعتصر إشفاقا على وليدها.

---

[1] : محمد بن صالح العثميين، تفسير القرآن الكريم، سورة القصص، مؤسسة محمد بن صالح العثمنيين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ، ص 24.

[22] : ينظر: المرجع نفسه، ص 41-42.

بيد أنّها واثقة بحفظ الله له ورعايته إيّاه، يقول تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾(سورة القصص، الآية 10).

وهذا الرّبط يقتضي الكتمان وبلوغ الصّبر الشّديد.

وهكذا أخذت امرأة فرعون تحضر للمولود الجديد مرضعة تقوم بشأنه، غير أنّ – موسى- الرّضيع لم يقبل ثدي أيٍّ واحدة من المرضعات وذلك رحمة ورأفة من ربّ العالمين. قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُون﴾ (القصص، الآية 12).

فصادف أن رأته أخته لمّا خرجوا به يطلبون له المرضعة وكان ذلك أمر أمّها، إيمانا منها بوعد الله لها بأن يردّه إليها، يقول الله تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص، الآية 13).

وهكذا قامت أمّ موسى بإرضاع وليدها ثمّ أسلمته إلى القصر الفرعوني، «وطبعا ظلّ موسى يتردّد على أمّه بعد الفِطام وبعد أن كبُر نهى أمّه من الرّضاعة ومن المظنون حقّا أنّها أخبرته بالحقيقة بعدما كبر وكتم الخبر عن آل فرعون، والواضح أنّه لم يكن يحمل عاطفة اتّجاه فرعون جرّاء ما كان يشاهده من ظلمه وجوره و طغيانه»[1].

2. قتل موسى للرّجل القبطيّ وفراره إلى مدين:

صادف نبي الله موسى عليه السّلام الكثير من الشخصيات الّتي كانت له معهم قصصا وأحداثا خلّدها القرآن الكريم من بينهم قصّة الرّجل القبطيّ الّتي صادفت أحداثها النّبي موسى عليه السّلام قبل أن يُبعث رسولا.

[1] : ينظر: محمد بن صالح العثميين، تفسير القرآن الكريم، سورة القصص، ص 61-62.

فقد جرت أحداث هذه القصّة في مصر الّتي هي مسقط رأس موسى عليه السّلام، يقطنها بنوا اسرائيل والأقباط، وطبعا النّبي موسى ينحدر من بني اسرائيل الّتي هي من سلالة بني يعقوب، وفرعون وقومه من الأقباط.

والأقباط نظرا لهذا النّسب كانوا يستضعفون بني اسرائيل وكانوا يكلّفونهم بالشّاق من الأعمال ويبخسونهم حقوقهم وكانوا دائما في مباركة من فرعون وجنوده. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾ (القصص، الآية 04). فسياسة فرعون هي التّمييز الطّائفي بين الأقباط والإسرائيليّين، يقول تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص، الآية 15).

وفي معنى الآية الكريمة أنّ النّبي موسى عليه السّلام مرّ ذات يوم في وقت خلت فيه طرقات المدينة من النّاس، فوجد رجلين يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل والآخر مصرّي- قبطيّ- فلمّا رأى الاسرائيلي – موسى عليه السّلام- استغاث به فجاءه فأخذ بجمع يده فوكزه فخرّ قتيلا. قال تعالى: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مَضِلٌّ مُبِين﴾ (القصص، الآية 15).

فالنّبي موسى عليه السّلام لم يتعمّد قتله، كان مراده أن يدفع شرّه، وهكذا أصبح في المدينة خائفا يترقّب، يمرّ في طرقاتها على حذر، فإذا بالّذي استنصره بالأمس يستصرخه مرة ثانية فأقبل عليه موسى فقال: إنّك لغويّ مبين، يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص، الآية: 19).

قد ورد في التّفسير أنّ« الأصل في هذه القصّة دخول موسى عليه السّلام المدينة ومصادفته للرّجلين المتخاصمين وقتله للنّفس. كلّ هذا كان سببا لخروجه من مصر ولتحدث نبوئته»[1] وبعد هذه الحادثة إذ برجل من أقصى المدينة أرسله الله له ليحذّره من فرعون وملإه أنّهم يكيدون له ويأتمرونه لفعلته. وهنا خرج نبي الله موسى من مصر متوجّها تلقاء مدين.

3. تكليف الله النّبي موسى بالرّسالة:

من أعظم العطايا الّتي وهبها الله لنبيّه موسى عليه السّلام وخصّه بها عن سائر الأنبياء وهي مقام التّكليم لقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمَا﴾ (النساء، الآية: 164).

وكان ذلك بعد أن قضى موسى أجله بأرض مدين عشر سنين على إشباع بطنه وقضاء دينه، فأصابه الشّوق لوالدته، وهنا سار موسى وأهله قاصدا أرض مصر، وكان له موعد تشريف حيث امتنّ الله عليه وأكرمه بالرّسالة. يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّيَ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جِذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص، الآية: 29). وبحسب ما آلت إليه التّفاسير «أنّ هذه النّار ليست حقيقية ولكنّها نور تشبه النّار، و الظّاهر أنّه كان زمن الشّتاء واللّيلة كانت مغيّمة، والنّبي موسى عليه السّلام في هذه اللّحظة كان عنده نوع من الاشتباه في الطّريق كما تدلّ عليه القصّة»[2].

وعندما اقترب موسى إذا به يدنو إلى نار تضيء ولا تحرق كأنّها نور، فكلّمه ربّه وراجاه وقرّبه وأدناه. قال تعالى: ﴿ إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوَى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

[1] : ينظر: محمد بن صالح العثميين، تفسير القرآن الكريم، سورة القصص، ص 82.
[2] : ينظر المرجع نفسه، ص 93.

فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِيَ أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ (طه، الآية: 12-13-14).

وهنا الله جلّ جلاله أعطى كليّات العقيدة لنبيّه الكريم موسى عليه السّلام في خطاب واحد، وأرسله رسولا ليدعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد ولينذر بيوم البعث والسّاعة ليوم القيامة وقد دعمه بعدّة معجزات.

أ- معجزة العصا:

كانت له علاقة بالعصا مثلما ربطته علاقة مع البحر – اليمّ- فالعصا كان يعرفها النّبي موسى حقّ المعرفة لذلك لّما سأله المولى عزّ وجلّ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه، الآية: 17).

ونلاحظ إجابة النّبي الكريم بكل افتخار حيث نسب العصا لنفسه، فقد فصّل في ذكر منافعها ثم أجمل في ذكر فائدتها ودفع مفاسدها وهذا من أدب الحديث. وهنا طمئن الله تعالى نبيّه الكريم موسى بأنّ من له أمن لا يخاف والله عزّ وجلّ هو الأمن الحافظ لموسى[1].

أضاف الله جلّ جلاله معجزة أخرى لنبيّه ويظهر ذلك في قوله: ﴿ اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص، الآية: 32).

وهكذا موسى عليه السّلام استلم رسالة ربّه وأصبح نبيّا ومضى إلى فرعون يدعوه إلى توحيد الله وأن يأخذ بني اسرائيل معه ويحرمهم من العبودية والاضطهاد. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ

[1] : ينظر: الشيخ صالح المغامسي، قصة موسى عليه السلام، https://www.youtube.com/watch?v=7sd9P0Exxy0&feature=youtu.be

نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ اِيتِ القَوْمَ الظَّالِمِينْ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلاَ يَتَّقُونْ، قَالَ رَبِّ إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُون﴾ (الشعراء، الآية: 10-12).

وهنا النّبي الكريم خشي على ضياع الرّسالة فدعى ربّه وليشدّ أزره بأخيه، وهذا ما يقول فيه العلماء " مانفع أخ أخاه مثلما نفع موسى أخاه" وبهذا توجّه كليم الله عليه السّلام بالرسّالة إلى فرعون وبني اسرائيل عامّة.

أقبل نبيّ الله موسى عليه السّلام مع أخيه هارون على فرعون وملإه وخدمه وحشمه، وباشر بنشر رسالة ربّه، بعدما قد دار حديث بينهما تسائل فيه فرعون عن طول غيابه وسبب عودته وعن فعلته.

بعدها سأل فرعون عن ربّ موسى بقوله: " ما ربّ العالمين" وما زال فرعون يتمادى في جبروته، وموسى باق على لينه امتثالا لأمر المولى العزيز، بقوله تعالى: ﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه، الآية: 44).

وهذا القول اللّين هو الكلام السّلس والرّقيق لعلّه يرجع عمّا هو فيه من الظّلال والهلاك ويعود إلى ربّه ويطيعه.

وبقي حال موسى عليه السلام على ذلك حتّى وصل به الأمر إلى إظهار البراهين أو المعجزات. ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِين﴾ (الشعراء، الآية: 30)

فأراه معجزة العصا، وموسى عليه السّلام كان على يقين بأنّها ستنقلب حيّة، قال تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِين، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِين﴾ (الأعراف، الآية 108)، فالمقصود هنا أنّ فرعون يشاهد هذه المعجزات لكن نفسه ليست كنفس موسى ، لّما رأى العصا تنقلب إلى حيّة أدعن إلى ربّه وأسلم إليه، وازداد إيمانا على إيمانه.

أمّا فرعون فزاد جبروتا على جبروته وظنّ ذلك سحرا قال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُم الأَعْلَى﴾ (النازعات، الآية: 24). أي في قومه، وفي تفسير الجلالين" لا ربّ فوقي" وذلك تكذيبا لموسى عليه السّلام.

وبهذا كان هذا الموقف يحتاج إلى أمر ثالث يفصل بين موقف موسى عليه السّلام- الّذي هو بين يدي ربّه وفرعون وهو يرى العصا تنقلب الحيّة.

وطبعا ليس إلاّ سحرا حتّى لا يهتز عرشه، فقال: موعدكم يوم الزّينة، حيث يجتمع النّاس والملأ والحشم، قال تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَانًا سِوى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ (طه، الآية: 58-59).

جاء اليوم المعلوم وقدِم النّاس من كل قبح، وقدم السّحرة من قبل، وفرعون بخدمه وحشمه وحرسه لينظر ماذا يصنع نبي الله موسى عليه السّلام مع السّحرة، قال تعالى: ﴿ فَلَمّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِين، قَالَ نَعَمْ وإِنَّكُمُ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِين، قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُون﴾ (الشعراء، الآية: 41-44).

وهنا كان السّحرة في أشدّ لحظات الكفر حيث اعتبوا فرعون إله ومجّدوه، وجعل سحرهم الحبال والعصيّ تتحوّل إلى حيايا عظام وإلى أفاعي جسام تملأ السّاحة وتسحر أعين النّاس فاسترهبوهم بسحرهم العظيم كما سمّاه المولى الجليل.

كلّ ذلك وفرعون يرى من جهة وموسى عليه السّلام لا يزال يقبض على العصا الّتي يعرفها حقّ المعرفة، لكن بقي السّؤال عند نبيّ الله كيف سينتهي هذا الموقف؟ فمنتهى علمه وقصار جهده أنّ العصا تنقلب حيّة فخاف وتردّد في نفسه[1]، قال عزّ وجلّ: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي

[1] : ينظر: الشيخ صالح المغامسي، قصة موسى عليه السلام، https://www.youtube.com/watch?v=7sd9P0Exxy0&feature=youtu.be

نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَقُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه، الآية: 67-68).

هنا يتيقّن السّحرة أنّ هذا مستحيلا أن يكون سحرا فسبحان من أورثهم الإيمان في تلك اللّحظة فأظهروه لسانا وأفعالا، قال تعالى: ﴿ فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون، فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِين، وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِين، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِين، رَبِّ مُوسَى وَهَارُون﴾ (الأعراف، الآية: 18-22).

وهنا اختصّوا التّمجيد بقولهم ربّ موسى وهارون والمقصود بالله الخالق الّذي لا ربّ غيره ولا إله سواه.

وينظر المفسّرين أنّ هذا الموقف كان عظيما جدّا وبرهانا قاطعا وحجّة دامغة وذلك أنّ الّذين استنصر بهم – فرعون- وطلب منهم أن يغلبوا، قد غُلبوا وخَضعوا وآمنوا بموسى في السّاعة الرّاهنة وسجدوا لله ربّ العالمين الّذي أرسل موسى وهارون بالحقّ وبالمعجزة الباهرة.

فغلب فرعون غلبا لم يشهد مثله، ورغم ذلك عدل إلى المكابرة والعناد ودعوى الباطل، فشرع يتهدّدهم ويتوعّدهم[1]، ويقول: "إنّه لكبيركم الّذي علّمكم السّحر" وهنا السّحرة لم يبالوا لا بوعده ولا بوعيده، قال تعالى: ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِ هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه، الآية: 72-73). كلّ ذلك أورثهم الله عزّ وجلّ إيّاه، وهم يرون المعجزات الواحدة تلو الأخرى.

[1] : ينظر: أبي فداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المجلد3، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2010، 309

ب- حالة شقّ البحر وإخراج بني اسرائيل:

بهذا اللّقاء الّذي أتمّه كليم الله موسى عليه السّلام، أبلغ رسالة ربّه إلى فرعون، وإلى بني اسرائيل خاصّة، ونظرا لتسلّط ولكبرياء وجبروت فرعون لم يتقبّل ما بعث له من حقّ ودين ولسبب خوف بني اسرائيل من هذا الطّاغية لم يؤمنّ إلاّ الأقليّة، ثلاثة على غرار السّحرة وهم:

- آسيا امرأة فرعون و ماشطة ابنة فرعون الّتي آمنت في السّر، وكشف إيمانها وعذّبها فرعون وقتلها، ومؤمن آل فرعون الّتي جاءت قصّته في سورة " غافر" وهو رجل من الأشراف دخل قصر فرعون وآمن بموسى عليه السّلام. قال الله تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلإِهِ أَنْ يَفْتِنَهُم﴾ (يونس، الآية: 83).

فما بقي لنبيّ الله سوى أن يدعوا قومه بني اسرائيل سرّا أي بشكل غير معلن، ذلك أنّ هذه الدّعوة محرمّة من المنبوذ فرعون، يقول تعالى: ﴿ وَاجْعَلُوا مِنْ بُيُوتِكُم قِبْلَةً﴾ (يونس، آية: 87).

بقيت معاناة بني اسرائيل من قهر وعذاب وتقتيل على حالها إذ أنّ موسى عليه السّلام حاول أن يأخذ بني اسرائيل من فرعون امتثالا لأمر المولى الجليل، لكن فرعون رفض وتشدّد، ذلك أنّ طائفة المتكبّرين والطّغاة تخدمهم بنوا اسرائيل ، وفي هذه الفترة الزّمنية أظهر الله تعالى آيات" معجزات" أخرى للطّاغية فرعون من(طوفان، جراد، القمّل، الضّفادع، الدّم والقحط لسنين) وكلّما اشتدّ عليه البلاء لجأ إلى موسى عليه السّلام، أن ادع ربّك يرفع البلاء، وخذ معك بنو اسرئيل[1].

وما إن يرفع الله عنهم البلاء، يعود فرعون لنكث وعده وتزيد الأحوال سوءا لبني اسرائيل، وهنا موسى عليه السّلام يدعو ربّه: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً

[1] :ينظر: الشيخ صالح المغامسي، قصة موسى عليه السلام، https://www.youtube.com/watch?v=7sd9P0Exxy0&feature=youtu.be

وَأَمْوَالاً فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيم﴾ (يونس، الآية: 88)، وهنا تظهر الآية وهي طمس الأموال.

أخذ نبيّ الله موسى عليه السّلام بنو اسرائيل في ليلة أوحى الله له بذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾ (طه، الآية: 77). وهنا الله جل جلاله أمر نبيّه الكريم أن يسير بعباده ليلا، وكذا أخبره أنّ فرعون وجنوده يتبعونه لقوله تعالى: ﴿ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُون﴾ (الدخان، الآية: 23).

هنا علم فرعون بفعلة نبيّ الله موسى عليه السّلام وأخذه لبني اسرائيل، فأخذ جنوده واتّبعه إلى أن أدركه عند البحر، لتظهر معجزة أخرى من معجزات المولى العظيم لقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء، الآية: 63).

فبقدرة الله انشقّ البحر إلى شقّين وظهر بينهما طريقا يبسا مضى فيه موسى ومن معه إلى الضّفة الأخرى، ولما اتّبعه فرعون وجنوده أطبق الله عليهم شقّا من البحر فأغرقوا فلما أدرك فرعون هلاكه قال آمنت بالّذي آمنت به بني اسرائيل[1].

يقول تعالى: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ، وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَعَهُ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء، الآية63-66)، لفظ البحر الطّاغية على الشّاطئ، جسدا بلا روح ليبقى آية وعبرة لكلّ خطّاء مريد، يقول تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس الآية: 92).

[1] : ينظر: الشيخ صالح المغامسي، قصة موسى عليه السلام، https://www.youtube.com/watch?v=7sd9P0Exxy0&feature=youtu.be

ج- موسى عليه السّلام والسّامري:

بعدما أظهر الله جلّ جلاله نبيّه موسى عليه السّلام ومن معه من بني اسرائيل أرض مصر وأغرق فرعون وجنوده، أمر نبيّ الله موسى الملأ أن يدخلوا الأرض المقدّسة لكنّهم أبوا لقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة، الآية: 24) وهنا موسى عليه السّلام دعى ربّه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة، الآية: 25).فحكم الله تعالى على بني اسرائيل أن يتيهوا في أرض سيناء مدّة أربعين سنة، ذلك أنّهم لم يمتثلوا لأوامر المولى الجليل، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة، الآية: 26).

وهكذا بقي نبي الله موسى عليه السّلام ومن معه من بني اسرائيل في أرض التّيه، وهنا أتاه الله تعالى موعدا آخرا لقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف، الآية: 142).

خرج موسى من قومه وجعل عليهم أخاه هارون قال: ﴿وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف، الآية 142)، ومضى عليه السّلام إلى ميقات ربّه الزّماني والمكاني، أتمّ الثّلاثين بالأربعين.

في هذه الفترة ظهر السّامري، وهو رجل من بني اسرائيل أضلّ قومه وفتنهم بفعلته، إذ صنع عجلا من الحُليّ وادّعى أنّه الإله، يقول تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (طه، الآية: 88).

ونظرا لتأخّر نبيّ الله موسى عليه السّلام في عودته من الميعاد وذلك لإتمامه الأربعين، بدأ يرتدّ بنو اسرائيل عن إيمانهم وتوحيدهم للمولى العظيم، علم موسى ما حلّ بقومه لقوله تعالى:

﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طه، الآية 85)، فرجع موسى غضبا أسفا، وبادر بأخيه هارون يلومه ويعاتبه عمّا آل إليه قومه، ثم انتقل إلى السّامري، يقول تعالى:

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ، قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه، الآية: 95-96)، فغضب موسى عليه السّلام لما فعله السّامري وما أضلّ به بنو اسرائيل فقال: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه، الآية: 97)، فأبى هذا الشّقي بما ساء من سريرته وساء من طينته إلاّ أن يكون شقيّا فضلّ وأضلّ قومه والله عزّ وجلّ تاب على بني اسرائيل بعد هذه الحادثة كما ذكر في آيات كثيرة من القرآن الكريم، و لم يذكر أنّه تاب على السّامري.

د- نبي الله موسى عليه السلام والرّجل الصّالح الخضر:

يعتبر القرآن الكريم سيرة طيّبة للأنبياء و الرّسل، فالله جلّ جلاله، قصّ علينا من خلاله بعض أخبارهم حتّى يكون لنا موعظة وذكرى وهداية، وكليم الله موسى عليه السّلام أحد أولي العزم من الأنبياء وصفيّهم، وقد صادف شخصيات كثيرة في حياته من بينها شخصية الرّجل الصّالح الخضر، حيث تعتبر قصّتهما قصّة العلم والمعرفة على مستوى التّاريخ كلّه. أو أدب العالِم وأدب المتعلِّم.

ومن أحداث هذه القّصة أنّ نبيّ الله موسى عليه السّلام كان يخطب ببني اسرائيل ويعظهم، ولّما نزل من الخطبة تبعه أحد بني اسرائيل وسأله إذا ما كان هناك أحد أعلم من النبيّ موسى عليه السّلام، فنفى ذلك موسى و لم يرد العلم إلى الله تعالى وكان ذلك خطأ منه، فعاتبه ربّه وأخبره أنّ هناك عبد أعلم منه فعزم موسى أن يلتقي هذا العبد الصّالح " الخضر"، فأوحى الله لنبيّه موسى كيف يستدلّ إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف، الآية: 60)، وهنا موسى عليه السّلام أخذ فتاه "يوشع بن النون" وانطلق يبحث عن الرّجل الصّالح وبحسب المفسّرين « إن الله أوحى إليه أن يجعل حوتا في متاعه يمضي حتّى يبلغ مجمع البحرين وجعل العلم على لقائه يفتقد الحوت فإذا فقد الحوت فاطلب صحبك عند ذلك»[1].

وبهذا اتّخذ موسى طريقه ومعه مِكتل يحوي حوتا مملّحا حتّ التقى مجمع البحرين فغفته غفوة، فإذا بالحوت يخرج من المكتل ويضرب عليه البحر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف، الآية: 62-63).

هنا بعدما سار موسى وفتاه "يوشع بن النون" مسافة طويلة تذكّر فتاه أنّ في غفوة موسى قد انسرب السّمك(الحوت) إلى البحر، قال تعالى: ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف، الآية: 64-65)، وهذه تزكية من الله لهذا العبد الصّالح وهنا نبيّ الله موسى عليه السّلام التقى بالرّجل الصّالح" الخضر" وذكر لنا أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: {إِنَّمَا سُمِيَّ الخِضْرُ خِضْرًا، لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فِرْدَةٍ فَاهتَزَّت بِهِ خَضْرَاءُ}[2].

فألقى عليه نبي الله السّلام فردّها عليه، ثمّ طلب منه أن يتبعه على أن يعلّمه ممّا أوتي من العلم لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي

[1] : هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، المجلد الثاني، دار البصائر ص 511.

[2] : عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة بن تيمية، الكويت، ط3، 1406-1986م، فصل8، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف، الآية: 66-70).

موسى عليه السّلام رغم ما يتّصف به من حدّة وصلابة في الحديث إلاّ أنّه كان ليّنا مع هذا العبد الصّالح مستلطفا حديثه، لأنّه كان يريد أن يتبعه ويطّلع على ما آتاه الله من العلم، وهنا يظهر أدب المتعلّم.

قيل الخضر طلب من موسى، واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء حتّى يحدّثه فيه، فانطلقا يعبران الضّفة الأخرى بسفينة من خير نول، وهنا في السّفينة جاء طائر ونقر في البحر مرّتين ثمّ ذهب فقال الخضر لموسى عليه السّلام " ما أخذ علمي وعلمك من علم الله إلاّ هذه النّقرة الّتي نقرها الطّائر في البحر فتأمّل سعة علم المولى العظيم"، أخذ الخضر يخرق السّفينة، ومن طبع موسى أنّه كان يكره الظّلم فبدا له أنّه قابل الحسن بالإساءة، ثمّ تلت هذه الحادثة حوادث أخرى تظهر من خلال قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف، الآية: 71- 78).

ومن هذه الآيات الكريمة نصل إلى أنّ هناك ثلاثة إنذرات في أدب التعلّم، فإذا ماخالف المتعلّم المُعلّم فيها كان الفراق بينهما.

وهنا الخضر شرع يشرح لموسى لما فعل تلك السّلوكات فبادر أوّل الأمر بالسّفينة الّتي خرقها إذ كانت لمساكين يعملون في البحر، وكان هناك ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا، فخرقها لتبقى لهم خير من أن يتركها ويأخذها الملك ظلما.

أمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين، فخاف ربّك أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فأراد المولى الجليل أن يبدلهما بولد خيرا منه، فالولد أقرب أن يرحما به، وهو مصدر رحمة.

وبعد هذه الحادثة جرت حادثة القرية، إذ دخلا على قرية بخيلة وكان فيها جدارا يريد أن ينقضّ، يقال أنّ الخضر أعاده إلى مكانه بوكزة من يده، فأجاب نبيّ الله موسى أنّ ذلك الجدار كان تحته كنز لغلامين يتيمين في المدينة وكان أبوهما صالحا أي جدّهما صالحا وبحسب المفسّرين: « بلغنا أنّه كان لوحا من ذهب فيه حكمة، ثلاثة كلمات فقط: عجبا لمن أيقن بالموت كيف يضحك، وعجبا لمن أيقن بالرّزق كيف يتعب، وعجبا لمن أيقن بالدّنيا وتقلّبها كيف يطمئن إليها»[1]، وكلّ هذه التّعليلات الّتي ذكرها الخضر وجدت في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف، الآية: 79-82).

وبهذا تمّت قصة نبيّ الله موسى عليه السّلام والعبد الصّالح الخضر، والّتي نستخلص منها العديد من المواعظ والحكم، من بينها أنّ المولى العلي العظيم وسع علمه كلّ شيء وغطّت

[1] : هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، المجلد الثاني، دار البصائر، ص 516.

رحمته عباده وكذا أدب العالِم والمتعلِّم وطريقة تعاملهما، العبد الصّالح الخضر كما ظهر في المجهول اختفى في المجهول.

وتبقى حياة سيّدنا موسى عليه السّلام من خلال القرآن سيرة يُستفاد منها الكثير. وهذه هي أهمّ أحداث قصّة موسى عليه السّلام كما وردت في القرآن الكريم.

الفصل الثاني:
قصة النبي موسى عليه السلام في رواية " أرض الإله"
لأحمد مراد

ذكر الله في كتابه العزيز القصص القرآني، أو قصص الأنبياء الّتي كانت بمثابة عبر ودروس للبشريّة جمعاء، فالقصص القرآنية تختلف عن القصص الأدبية شكلا ومضمونا وهي الوثائق الحقيقية التاريخية الّتي لا تشوبها شائبة، فيها المواعظ والعبر الكثيرة ، ذلك لما احتوت عليه من مبادئ الصّبر والعطاء، الجهاد وكسر الظّلم ونبذه والثّبات على الحق في تبليغ رسالة المولى العزيز.

ونظرا لقيمتها أخذت الحظّ الوافر في المجال الأدبي فقد أبدع الكتّاب في انتقاءها وإضافتها إلى إبداعاتهم من أعمال ومؤلفّات لما فيها من حجج وبراهين وحكم.

وطبعا تختلف قصصهم ما بين المصدر الحقيقي في الإسلام- القرآن الكريم- والأعمال الأدبية من روايات وقصص.

ومن خلال هذا الفصل سنعرض قصّة كليم الله موسى عليه السّلام في رواية أرض الإله للكاتب أحمد مراد .

1. مولده ونشأته:

تحتوي الرّواية على ثلاثة أزمنة مختلفة تبدأ بالحاضر لتنتقل إلى بعد زمني آخر وهو زمن البطالمة، لتنفتح بعدها على ترجمة البرديات- سفر التّصحيح- فتنير لنا نافذة لأقدم زمن وهو زمن نبي الله موسى عليه السّلام، وقصّته مع فرعون وبني اسرائيل فتعرضها لنا الرّواية بطريقة سلسة راسمة لكلّ الأحداث المتعلّقة بهذا النبيّ، فكان ميلاده أول ما ابتدأت به هذه القصّة.

ولد نبي الله موسى عليه السّلام في حكم فرعون، وفي فترة تزامنت مع الرّؤية الّتي تكرّرت على فرعون إذ قال العرّافون عنها : «إنّ مولودا من بني اسرائيل قد أضلّك زمانه الّذي يولد فيه، يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك ويبدّل دينك»[1].

وخوفا من ضياع حكمه، أمر هذا الطّاغية بقتل كل وليد لبني اسرائيل وفي اللّيلة الّتي صدر فيها هذا القرار، رزق عمران حفيد يوسف عليه السّلام، الّذي كان يعمل حاجبا عند الملك فرعون بمولود جديد أسماه " موسى" فأخفى خبره خيفة من ضياع طفله وتستّر عليه بكلّ طريقة تسنّت له من أعشاب مهدّئة واستعانة بصوت مياه السّاقية الّتي تخفي صراخ الرّضيع عند الجوع.

وباعتبار أنّ والد الرّضيع –عمران- كان حاجبا عند فرعون فكان يقصّ الأخبار من القصر خلسة لعلّ وعسى يظهر خبر عفو فينجوا وليده ويرتاح قلبه، هكذا مرّت ثلاثة شهور كبر فيها الرّضيع واشتدّت حنجرته وعلا صوته هنا أصبح من المستحيل على والديه كتمان أمره، وماهي إلاّ بضعة أيّام حتّى عاد الكابوس و الجحيم لبني اسرائيل بعد تكرار رؤية فرعون الّتي مآلها أنّ طفلا يسلبه حكمه ويغير دينه، فيعود إلى تمشيط بيوت بني اسرائيل وتقتيل أطفالهم، وكلّ هذا دليل على خوف بني اسرائيل وجبنهم وخضوعهم.

وكلمة الخوف تأتي بمعاني كثيرة « كحالة تحدث لفوت الأجر»[2]، «حالة تحدث لعذاب الآخرة والخوف من المستقبل»[3]، «حالة تحدث لذنب مرتكب»[4].

وكعامّة هو خوف توقع لمكروه أو ما سيحدث ، أمّا خضوع بني اسرائيل للفراعنة فسبب ذلك هو التّحالف الّذي كان بين بني اسرائيل والهكسوس الّذين حكموا مصر، قبل أن يستردّها

[1] : أحمد مراد، رواية أرض الإله، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2016، ص 93.
[2] : التبيان، ج2، ص 234.
[3] : تفسير السور، آبادي، ج1، ص 231.
[4] : مجمع البيان، ج1، ص 844.

الفراعنة، هكذا صبّوا جام غضبهم ونكلوا بهم واستعبدوهم، وكذا مستندين في ذلك على نبوءة تقول بأنّ أحد مواليد بني اسرائيل سيقتل الفرعون[1].

لما جاء الدّور على بيت حاجب فرعون –عمران- لم يكن أمام أمّ الرّضيع موسى عليه السلام إلاّ أن ترضعه وتضعه في السّبت وتلقيه في اليمّ الّذي كان مقابلا للبيت، ذلك إلهاما بها وامتثالا للصّوت الّذي كان يغشى قلبها.

بعد خروج جنود فرعون من البيت سارعت أمّ الرّضيع وابنتها يتقصّون خبر السّبت الصّغير الّذي كان قد قذفه تيار الماء إلى قصر فرعون ليلتقطه أحد الجنود، ما لبث أن حمله حتّى سمع صوتا من وراءه كان صوت الملكة وابنتها- زوجة فرعون وابنتها رحيل-، أخذوا الرّضيع وأدخلوه القصر فسارعت أمّه بإرسال أخته علّها تأتيها بخبر ليطمئنّ قلبها.

« دلفت مريم إلى القصر واخترقت الأبواب الّتي تعبرها يوميا، محاولة الحفاظ على هدوءها المعتاد، وإخفاء أثر الطّين الرّطب الّذي لوّث ساقيها أثناء الرّكض قرب السّاحل مع أمّها، صعدت إلى جناح الملكة واقتربت من الباب الكبير لم تجرؤ على استراق السّمع لكنها ميّزت نحيب أخيها ذهبت وجاءت مرّات متصنّعة حتى انفتح الباب وخرجت سيدتها الصّغيرة ببشرتها المهقاء الّتي تشوبها بقايا بشرة داكنة»[2].

طلبت منها أن تحضر مناشفا للطّفل الصّغير الّذي كان قد انفطر قلبه من شدّة البكاء وعلا صداه أرجاء القصر لحظة دخول فرعون « الملك من الباب، بشعره الطّويل المجعّد ولحيته المظفرة بحلقات النّحاس وذلك العقد الّذي بنابي خنزير كبيرين»[3].

[1] : عمر محمد أبو العطا، بني اسرائيل بين الهكسوس، الفلسطنيين والفراعنة.
[2] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 116.
[3] : المصدر نفسه، ص 117.

ما لبث فرعون أن رأى الطّفل الرّضيع حتّ همّ ليلقيه من على شرفة النّافذة، فصرخت ابنته راحيل متضرّعة مقاومة أنفاسها المتهدّجة راجية أباها أن يتركه، ففي لعابه شفاء لبشرتها المهقاء، ذلك تأويل لمنامها « ذلك الحلم الّذي كانت ترغب في تحقيقه للتّخلص من هاجس التّشويه، إذ أنّ الأحلام هي تعبير عن الصّراعات والرّغبات المقموعة والّتي كانت في كثير من الأحيان حسّية في طبيعتها»[1].

انصرف فرعون وترك الطّفل الرّضيع لزوجته الّتي ما لبثت تبحث له عن مرضعة. هنا بادرت أخته مريم لتدلّهم على أمّها: «لقد كان لي أخ، مات يوم ولد، وثدي أمّي منتفخ، ألا آتي بها فترضعه؟ وافقت الملكة فأتت أمّ موسى في وجل ترتجف، التقطت رضيعها بيد مرتعشة محاولة إخفاء فرحتها، سكن بين يديها حين رآها رضع حتّى شبع ثمّ نام في يسر»[2].

هكذا قضى موسى عليه السّلام طفولته في قصر فرعون حتّى صار فتى قويّ البنية مرهوفة راحته بانصراف عيني فرعون عنه.

فرعون الّذي بات يخاف على ملكه من القبائل المجاورة والجبتيين الّذين كانوا يسعون إلى تحالف لاجتياح –هوارة*- مملكة فرعون وأخذ ملكه فادّعى الألوهية في جمع من القبائل يستبدّهم ويجور بهم وكانت آيته وحجّته القتل المدقع.

وبعد حرب طويلة المدى ظفر بها فرعون مع حلفاءه، استوجب عليه إقامة احتفالا كبيرا حضره زعماء القبائل وكبارهم إلا موسى عليه السّلام الّذي كان رفقة زوجة فرعون – والدته بالتّبني- المريضة وابنتها راحيل ومرضعته.

---

[1] : ينظر: ابتسام الحلبي، تفسير الأحلام من الفراعنة إلى فرويد، بيروت، 19-09-2017، موقع ايلاف elaph.com/web/news/2017/9/117320.html

[2] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 117.

* : هوارة: منطقة الفراعنة في مصر القديمة.

فارقت زوجة فرعون الحياة وانهار موسى عليه السلام، ذلك أنّه كان شديد التّعلق بها وكانت حاميته الوحيدة من جبروت فرعون فتسنّت له الفرصة ليبادر بشتم موسى عليه السّلام لنسبه المجهول «ترى في أي بيت من تلك البيوت زنت أمّك؟ في يوم من الأيام أحيتك تلك المرأة، بعد أن كدت ألقيك من الشّرفة، وها أنت اليوم تقف أمام جسدها لتدّعي أنّها أمّك ليس من العسير نسبك إلى خرائب المنبوذين فملامحك تتطابق معهم»[1]. هنا موسى عليه السّلام كظم غيظه وخرج في الصّحراء الشّاسعة يداري جرحه بنفسه.

حلّت جنازة الملكة – زوجة فرعون- الّتي كانت في اليوم الثالث والسّبعين من وفاتها «فقد كان للفراعنة طقوس خاصّة بهم –بالموتى- منها الغسل والتطّهير، التّحنيط ثم الجنازة الّتي تحمل نصوصا جنائزية خاصّة بهم»[2].

خرجت الجنازة فخمة مهيبة عظيمة تليق بملك فرعون، ملك هوارة، حيث تبع موكب الجنازة فرعون وابنته راحيل، ومن ورائهما موسى عليه السّلام، يمشي مطأطأ الرّأس وجمع من العشائر الّذين رضخوا لفرعون وجبروته.

بعد انتهاء مراسم الجنازة انفّضت الجموع واتّجه موسى إلى بيت مرضعته وأمّه الحقيقية، يختزن في جوفه حكاية امرأة عاشت معه عيشة مربيّة، حتّى بلغ مبلغ الرّجال ليكتشف أنها والدته الّتي طالما فكر بها وبحث عنها في عينيه[3].

تقدّم إليه شقيقه هارون ليواسيه ويهدأ من حزنه لعلّ وعسى يعود إلى وعيه ورشده وينفّك من غبطته فما كان يشغل باله ليس بقليل، فرعون وملكه وربوبيته وعرشه من جهة ووضع بنو اسرائيل الّذين كانوا تحت خدمته من جهة أخرى، فهم قوم هوايتهم عبادة أصحاب

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 117.
[2] : ينظر: طقوس الدفن في مصر القديمة، https-ar-m-wikipidia.arg/wiki/com.
[3] : ينظر: أحمد مراد، أرض الإله، ص 119.

العروش حتّى لو استحيوا نساءهم وأذلّوا رجالهم، قوم إذا ما ذاقوا النّعمة تمرّدوا وإذا منعوا عنها توسّلوا فاستُحقّ ذكر النّبي يوسف عليه السّلام من هارون « لا تنس قتلهم جدّنا يوسف طبعا بعد تحريض رؤوس القبائل والآن يتمسّحون في اسمه وينسبون أنفسهم إليه»[1] فبنو اسرائيل قوم يتّسمون بالغدر والمكر الّذي شبّوا وشابوا عليه قوم يستحبّون العمى على نور النّهار وتطمع نفوسهم مقابل النّفوذ ويبيعون نفيس ما يملكون.

زاد غيظ موسى عليه السّلام واختنق صدره وتألّمت نفسه ما دفعه يبحث عن ملجأ للسّكينة والطّمأنينة ملجأ لا يعرفه فيه أحد، فاستنصحه شقيقه هارون بمعبد أون* معبد الأجداد حيث السّكينة والهدوء.

عمل موسى بنصيحة أخيه وأخذ طريق المعبد، قضى ثلاثة أشهر وفيه مارس أصول العبادة من صوم وتأمّل وتصفية النّفس وعبادة الإله الأوحد، كما تلقى حكمة ادريس المدوّنة في كتاب سلا الملكوت، فطابت نفسه وهدأت روحه وانشرح صدره.

بعد أيام تلقّى نبأ وفاة أمّه- مرضعته- فتألّم ألما شديدا واشتعلت جذوة غضب في نفسه لم تفلح أسوار المعبد في تهدئتها والحدّ منها، فودّع الكهنة والمعبد واتّخذ طريق المدينة.

2. قتل موسى للرّجل القبطيّ وفراره إلى مدين:

في دخوله إلى المدينة وجد جمع محشود على رجلين يقتتلان، أحدهما نادى موسى وأمسك بعضده في قوة يستنصره على أنّه من بني أعمامه والآخر من قبيلة ياهودا فتوالت الأحداث بينهما «اندفع الرّجل ناحية موسى الّذي تحفّز فاستجمع قبضته ودفعه في صدره، تلقّى الأخير الضّربة فترنّح قبل أن يسقط على الأرض بلا حراك، سكنت الجموع بغتة، اقترب موسى من

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ، ص 158.

الرّاقد، انحنى على الصّدر ووضع يده على الأنف فلم يستشعر الأنفاس، تعالت الهمهمات قتل الرّجل قضي عليه الأمير بضربة واحدة»[1].

بعد ذلك توجّه موسى إلى بيت أمّه والتقى بأخته مريم وشقيقه هارون، حكيا له كيف كانت آخر أيام أمّه وكيف ذكرته كثيرا، وبلحظة التقطوا جلبة خلف الباب، فارتعش موسى وقصّ لإخوته ما كان عن مقتله للرّجل وعزموا على حلّ المسألة في صباح اليوم التّالي« لزم موسى بيته ولم يبرحه، ينظر من بين خصاص الشّباك إلى الطّريق الّذي خلا من الغرباء المتربّصين، حتّى توسّطت الشّمس السّماء وإذا بجلبة تتصاعد وسط عراك، ثمّ نودي اسمه ثانية من نفس الحنجرة الّتي نادته أمس»[2] «دفع الباب اقترب من الجلبة فإذا برافاييل ابن العمّ المزعوم يصرخ وقد أمسك بتلابيب رجل:

– يا ابن العمّ، ها هو آخر يريد ليفتك بي يريدون ليكسروا شوكتنا إن لم تغثنى لن تقوم لبني اسرائيل قائمة بعد اليوم»[3].

هنا توجّه موسى للرّجل رافييل وأنّبه على ما يخلقه من فتن، فهدّد موسى بفعلته الماضية– بقتله للرّجل– وصاح به بين الجموع و لقّبه بفرعون الجديد.

تدحرج موسى بخطواته المتثاقلة إلى الوراء في ذعر ممّا يسمعه وانسحب إلى بيته، بعد لحظات، جاء حزقيل وهو شخص ذا شأن يعمل في قصر الملك فرعون ليستفسر عن مقتل "جاران" وهو أحد أبناء عم هامان أحد المقرّبين للملك وهو من قبيلة " ياهودا" فما كان لحزقيل إلاّ بنصيحة موسى عليه السّلام بالرّحيل عن المدينة لأنّ من في القصر يأتمرونه «اسمعني جيدا، للتوّ أتيت من قصر فرعون، كان الملأ مجتمعين وكنت موضع الحديث، يذكرونك،

* : أون: الآن هي مدينة الشمس المصرية القديمة(تقع ناحية مصر الجديدة بشمال شرق القاهرة وهي المعلم الوحيد الظاهر من المدينةعمرها سبعة آلاف سنة.

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 160.

[2] : المصدر نفسه، ص 162.

[3] : المصدر نفسه، ص 163.

ويأتمرون بك، يوغرون صدر الملك ويطلبون الثّأر للقتيل، الخلاص منك بات أمرا محتوما وقد قدّمته لهم على طبق من ذهب، يريدون أن يستأثروا بصاحب العرش، فكلّما طال الأمد بنساء لا تنتفخ بطونهم توحشوا كالضّباع»[1].

هكذا أجمع كل من هارون ومريم وحزقيل برحيل موسى شرقا حيث تضعف قبضة المتجبّر فرعون.

سلك موسى عليه السّلام طريق الشّرق لتبدأ معه حكاية جديدة، مشى ليلا نهارا يتحاشى في ذلك القوافل ملتمسا المغارات والكهوف لمراقبتهم حتّى ورد مدين، مدينة تقل فيها قبضة فرعون، بلغ بئرا واسعة الفوّهة يتزاحم حولها نفر من الرّجال، يسقون بهائمهم فلفت انتباهه فتاتين كانتا تمنعان ماشيتهما من الاختلاط بدواب الرّعاة ولاحظ عدم اكتراث ظلف الرّجال من حولهما فتوجّه موسى عليه السّلام إليهما واستفسر أمرهما: «ما خطبكما؟.. لا نسقي ماشيتنا حتّى يرحل الرّعاة»[2]. عرض موسى عليه السّلام مساعدته فقبلت الفتاتان فسقى ماشيتهما ثم انصرف واستند على حائط، جلس في ظلّه ساعة، ليبصر أحد الفتاتين متوجّهة نحوه لتدعوه «قالت باستحياء إنّ أبي يدعوك إلى الغذاء»[3].

قبِل موسى وتوجّه معها إلى البيت الّذي وجد فيه والدها بانتظاره فأطعمه وسقاه، ثم سأله عن نفسه ووجهته، فحكى ما كان من أمر ولادته حتّى رحيله عن المدينة هربا ونجاة بنفسه، فوصل بهما الحديث إلى جبروت فرعون وإدّعائه الألوهية «يترك الرّجل فيقول أحييته، ويوتده في جذع نخلة ويقول أمتّه، شيء ما في عقله يجعل من ضلالاته يقينا»[4]، وحال بني اسرائيل الّذين لا يحملون لا كرامة ولا ملّة «لا أملك إلاّ الشفقة على قوم ظلمتهم أحلامهم فظلمهم

[1] : أحمد مراد، أرض الإله ، ص 164.
[2] : المصدر نفسه ، ص 210.
[3] : المصدر نفسه، ص 210.
[4] : المصدر نفسه، ص 210.

جبار لا يرحم»[1]، هنا أردف الشّيخ يثرون وقال: « لا تخف نجوت من القوم الظّالمين»[2]،قضى موسى عليه السّلام عنده ليلتين، ليُقبل عليه الآخر فجر اليوم التّالي عازما على تزويجه أحد ابنتيه «يا بني، أنت رجل غريب في هذا البلد مثل نحلة في إيناء لبن، وأخاف أن يثير صدرك القوم فيأذوك أو يفضحوك، لم لا تتزوج إحدى ابنتي وتعيش معي، ابنا لم أنجبه؟»[3].

فتزوّج موسى الابنة البكر للشّيخ يثرون، على أن يكون مهره خدمته ثمانية مواسم يرعى بيته وتجارته خلال رحلته لبيت الرّبّ وإذا ما أتممها بعشر فذلك تفضيلا منه.

3. تكليف الله النّبي موسى بالرّسالة:

أمضى بذلك عشر سنوات أنجب فيها ذكرين وأنثى، بلغ خلالهما العقد الخامس، لاع فيها الشّوق إلى وطنه وتكرّر له منام يحثّه على العودة، فاشتدّ الرِّحال واتّخذ طريق العودة بعد وداع الشّيخ يثرون، سار موسى مع أهله وخادمه ليل نهار مهتديا بالنّجوم حتّى لمح شعلة بعيدة بجانب بركة ماء، فقال لزوجته أنّه سيأتي بشعلة منها ليستدفئوا «اتّكأ موسى على عصاه درأ لكائنات اللّيل، اتّجه صوب النّار محاولا تمييز أصحابها أو دوابهم، نادى بالسّلام فلم يتحرّك ساكن إلاّ النّار، خيّل إليه أنّها قد تبدّلت من صفرة إلى زرقة فيروزية مشتعلة في أغصان شجرة صفصاف غزيرة الأوراق تنبثق من بحيرة ماء تحتها، أبطأ خطواته ودقّق النّظر فميّز نورا يتوهّج في نعومة لا مثيل لها»[4].

وسط ذهول موسى ممّا تراه عينه سمع صوتا يقول: «بورك من في النّار ومن حولها»[5]. سمع موسى عليه السّلام صوت المولى العظيم، ففزع لذلك وهلع ثمّ هدّءه ربّه، ودار الحديث بينهما

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 210.
[2] : المصدر نفسه، ص 210.
[3] : المصدر نفسه، ص 218.
[4] : المصدر نفسه، ص 219.
[5] : المصدر نفسه، ص 219.

«يا موسى اهدأ ولا تخف، لقد اخترتك من بين عبادي فاستمع لما يوحى، إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني، وأقم الصّلاة لذكري، إنّ ساعة العدل والحساب آتية، وستُجزى كلّ نفس بما تسعى، فلا يصدنّك من لا يؤمن بها واتّبع هواه»[1].

بعد ذلك دعّم نبيّه بآيات ومعجزات كانت الأولى معجزة العصا الّتي إذا ما وضعها موسى عليه السّلام من يده تتلوّى وتهتزّ كالثّعبان والمعجزة الثّانية يده الّتي إذا ما أدخلها جيبه أخرجها بيضاء من غير سوء، وبلّغه المولى أنّه سيكون رسوله كما كان أجداده، يوسف ويعقوب وإسحاق، إلى فرعون وملّته الفاسقين« إلى فرعون وملئه الفاسقين، ستنذرهم بالعذاب إن لم يتركوا بني اسرائيل يخرجون من حلف القبائل إلى الشّرق»[2].

دعى موسى ربّه أن يرسل معه أخاه هارون لحكمته ولفصاحته وليعينه على هذه المهمّة وبمآزرته فأجابه الرّبّ: «سنشدّ عضُدك بأخيك، وسيكون لكما سلطان ورهبة بآياتنا فلا يصلون إليكما أو يؤذونكما، أنتما الغالبون ومن اتّبعكما من المؤمنين»[3].

عاد موسى عليه السّلام إلى أهله حاملا غصنا من شجرة مشتعل ليستدفئوا، ثم اختلى بزوجته وقصّ عليها ما حدث له من أمر الشّجرة والآيات، أمرها بالعودة وأطفاله إلى أبيها يثرون بمدين وذلك خشية على أذيتهم، وأمّا موسى انطلق متّجها إلى هوارة برسالة ربّه.

بعد أيّام دخل موسى أرض الفيروز- أرض الحجر الأزرق- تغيّرت هوارة بعد عشر سنين، وليصل إلى حي الإسرائليين مرّ بطريق طويل بالأسواق، تسارعت خطواته حتّى وصل إلى بيت أهله، استقبله أخاه هارون الّذي كان أخذ وقتا في معرفة وجه أخيه، ثمّ بادر بالعناق حتّى البكاء.

---

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 220.
[2] : المصدر نفسه، ص 220.
[3] : المصدر نفسه، ص 221.

تبادلا أطراف الحديث عن الحال وأحوال بني اسرائيل وفرعون وقارون وهامان وما إلى ذلك حتّى وصل بهما المطاف إلى ما حدث مع موسى من أمر بالواد المقدّس، وكيف دعاه ربّه بنصرة أخيه ودعمه ودعوته معه لبني اسرائيل« ينقصني حلمك وكياستك، لتحفظ زمام غضبي وتجرّ كلماتي إذا تجلجلت، كما سأعتمد عليك أن تخاطب أصحاب الألباب من بني اسرائيل كي ترفع عنهم الذلّة والمهانة وليعرفوا أن الرّاعي في السّماء حيّ لم يمت»[1].

وفي ذلك المساء بدأت الدّعوة لرؤساء بني اسرائيل سرّا من قبل هارون في بيت أحدهم، قابلوا موسى و حكى لهم ما حدث معه وما حمله في ظهره من رسالة لهم وهو يتلقى نظراتهم الملتوية المتثاقبة باستنكار واستهزاء ووجل.

لم يتقبّلوا و لم يتأثّروا بما قصّه عليهم، و ما دعاه ربّه إلى إخراج بني اسرائيل إلى الشّرق فأوجز كلامه بميعاد فرعون وهامان لإقناعه بإخراج بني اسرائيل فوافقوا على دعمه وتأييده شريطة أن يكون ذلك بعد عودته من قصر فرعون.

في اليوم التّالي توجّه موسى عليه السّلام و أخاه هارون إلى القصر حاملين رسالة في صدرهما واضطرابا في أطرافهم حتّى التقيا الحارس القديم رفيق والدهما عمران، ما لبث أن رأى وجه موسى حتّى قطّب جبينه وهو يرى في عينيه والده ويسترجع أيّاما خلت.

حاول تحذيرهما ومنعهما ممّا يقدمان على فعله، لكن ما أن رأى فيهما عزم وتصميم حتّى تنحّى عن طريقهما وأردف قائلا: «لستما طفلين تنقصكما الوصاية»[2].

بهذا توجّها نحو القاعة الكبرى تلوحهما ملامح قصر جديد تملأه تماثيل ضخمة، حتّى دلفا بوّابة كبرى طلبا فيها من الحاجب مقابلة الملك. دخلا حديقة كبيرة فيها حشد من رجال

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 241.
[2] : المصدر نفسه، ص 244.

فرعون، بعض من الرّجال القدامى الّذين تملّكوا المناصب وقارون وهامان الّذين كانوا من بينهم تقدّما بعد خروج الملك فرعون من البحيرة الّتي كانت تحتضن سباقا للتّنفّس، التقطه فرعون بناظريه وأجهش قائلا: «لم يكن لك همّ سوى ركوب الخيل في الصّحراء وزيارة الخرائب، ثمّ فعلت فعلتك في جُنح اللّيل وفررت لم أرسل وراءك من يقصّ خبرك فيقتلك وها أنت تعود من الجحر الّذي كنت فيه ! لماذا؟»[1]، ردّ عليه موسى بأنّه يحمل رسالة من راعي السّماء فاستهزئ به فرعون بأنّه لم يرسل أحدا مدّعيا بذلك الألوهية والرّبوبية أعقب موسى عليه السّلام وسط حشد من الخدم وأحلافه «أتحدّث عن ربّ السّماوات والأرض وما بينهما، وربّ آبائك الأوّلين»[2].

ثمّ ذكر عليه السّلام ما يريد في شأن بني اسرائيل ، تنكّث فرعون على موسى وسخر منه وتبعه الملأ المشاهد من بعده فما كان له إلاّ أن يريه المعجزات الّتي كانت بيده.

أ- معجزة العصا:

تراجع بخطوات إلى الوراء مستعدّا لإلقاء الحجّة الأولى عليهم« ألقى موسى عصاه، ما إن لامست الصّخرة حتّى تلوّت، ثمّ استحالت ثعبانا أسود لامعا في طول رجلين»[3]، واجه فرعون الثّعبان متصلّبا مندهشا ممّا يراه يختليه خوف داخلي، وما كانت له من حيلة إلاّ أن يطلب من موسى أن يلتقطه كما ألقاه فانحنى عليه السّلام و التقط- ذيل الثّعبان- ليتصلّب ويعود إلى سيرته الأولى جذع خشبي.

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 247.
[2] : المصدر نفسه، ص 248.
[3] : المصدر نفسه، ص 248.

ما إن شرع فرعون بالغضب والتّحشش حتّى توارت له المعجزة الثّانية إذ أخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء كالشّمس مفصحا «إنّما الآيات من عند ربّي»[1].

وسط ذهول وانبهار الحضور ليجتاحه قائلا: «مالي أراكم لا تنطقون؟ سحرت أفاعيل الجبتيين أعينكم؟ ربيب القصر، ابن الخرائب، يريد أن يخرجكم من أرضكم!»[2]، فتتوارى مقاومة الحضور لمعجزات موسى عليه السّلام، ونعته بممارسة سحر الجبتيين، كلّ ذلك وموسى يكتتر غضبا وشدّة أمام هامان الّذي كان يهمس بأذن فرعون «لا تقتل اللّعين فثعبانه سحر أعين أصدقائنا ولا نملك مثل سحر الجبتيين لنردّ كيده، علينا أن نلزمه أولاّ ثمّ نقتله، رأيي نوجئ تحديه ونرسل إلى مدن الجبتيين، قرية " أنصنا" تمتلئ بسحرة الثّعابين لنأت فيكيدوه ويهزموه»[3] ليعلن فرعون بعد ذلك تحدّي مع موسى في مكان وسط بين خرائب بني اسرائيل وبين قصره، عقبه هارون وحدّد اللّقاء على أن يكون يوم العيد، وذلك لتجمّع النّاس ضحا.

خرج موسى وأخاه وسط مجموعة من الحرّاس ينظرون إليهما بهيبة ورعب ليلتقط بعض لحظات صوت أخته راحيل- ابنة فرعون- الّتي ما لبثت أن سمعت خبر قدومه حتّى أسرعت لملاقاته. خرج موسى وأخاه من القصر وقلب هارون فزعا خائفا يلتفت من وراءه مرارا ليحمي نفسه ونفس أخيه.

انتقل الكاتب أحمد مراد إلى وصف يوم العيد الّذي كانت تحتفل به القبائل بانتصارهم على الجبتيين وقتل ملكهم- سقنن راعي- حيث تملأ السّاحات والأسواق منذ الشّروق بمعتقداتهم، عاداتهم وطريقة احتفالهم.

---

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 251.
[2] : المصدر نفسه، ص 253.
[3] : المصدر نفسه، ص 254.

لاحت أصوات النّاي بمدى طويل لتعلن على أنّ هناك أمرا ملكيّا سيحدث حتّى ظهر موكب يحوي ثلاث عربات، عربة هامان، تليها عربة قارون لتظهر بعدهم العربة الملكيّة عربة فرعون.

«نزل فرعون بزيّ مزركش مرصّع بالفيروز والعقيق، فوق رأسه تاج العجل وأمام أنفه وفمه فكّ أسد مشدود برباط خلف صدغه، نظر للرّؤوس السّاجدة قبل أن يتّجه إلى منصة خشبية فرّشت بالسّجاد جلس على عرشه المذهّب ومن وراءه على منصّة أصغر جلست راحيل وراء حجابها أشار فرعون لحامل البوق فنفخ نفخة، رفع النّاس بعدها رؤوسهم وهمس هامان قائلا «السّحرة الجبتيون ينتظرون إشارة»[1].

وعد فرعون السّحرة السّبعة بمكافأتهم إن كانوا غالبين، واستوعدهم بالعذاب إن كانوا من الخاسرين، بعدها ألقى هامان خطابه بين الجموع يوحّد فيه فرعون ويمجّده ويستصغر فيه موسى ويضعفه، ألقى السّحرة عصيّهم بعد أن نادى كبيرهم بأعلى صوته «بعزّة فرعون إنّا نحن لغالبون»[2]، فبدأ المشهد وسط ضربات الطّبول «ردّدوا حروفا مبهمة جبتية ثمّ فتحوا كفوفهم فنثرت الأصابع ألوانا شتّى، وإذا بالحركة تدبّ في العصيّ والحبال اهتزّت ثمّ تموّجت وتلوّت ببطء كأنّها حيّة تتنفّس، ضربت الدّهشة الرّؤوس وعقل موسى»[3] .

تردّد موسى واجتاحه القلق والدّهشة ممّا يراه، ليغشاه نفس الصّوت الّذي سمعه عند الشّجرة، صوت لا تخف، ويردّد قائلا: «إنّك أنت الأعلى»[4] فيطمئنّ ويسحب نفسا عميقا في صدره مستعدّا لإبراز ما آتاه المولى من معجزة العصا الّتي ألقاها «تضطرب العصا بحركة خفيفة أخذت تتزايد قبل أن تلين وتنتفخ فتتحوّل لثعبان أسود لامع يبثّ الفحيح بلسان مشقوق

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 273.
[2] : المصدر نفسه، ص 273.
[3] : المصدر نفسه، ص 277.
[4] : المصدر نفسه، ص 281.

اضطرب قلب فرعون وتيبّس السّحرة، نظروا لبعضهم غير مصدقين، انقضّ ثعبان موسى على أحدها فابتلعه، ازداد هياج السّحرة فتخبّطت أيديهم والأكتاف واشتبكت خيوطهم الشّفافة ثمّ التقم ثعبان موسى واحدا آخر فصرخ النّاس تشجيعا، ثمّ الثالث فالرّابع»[1].

وهكذا التهم ثعبان موسى كلّ الثّعابين، ساد الصّمت في السّاحة وسط دهشة النّاس وانبهار السّحرة الّذين خرّوا ساجدين والنّاس من حولهم واتّجه كبيرهم إلى موسى عليه السّلام رافعا قناعه الجلدي «ما جئت به ليس سحرا نعرفه أو ألاعيب بصر، ما جئت به لم يأت به إلاّ ادريس العظيم- ذلك فعل خالق ادريس»[2]، وانحنى متضرّعا، سحبه الحرّاس مع غيره من السّحرة وأخذ فرعون يعدهم بالقتل والتّعذيب، مدّعيا في ذلك أنّ موسى كبيرهم الّذي علّمهم السّحر، بعدها توجّه غاضبا قلقا سخطا إلى هامان وقارون، انفرد بهما يتناقشون أمر موسى في كيد وغيض للتّخلّص منه، غير أن خشيتهم من العصا استوقفهم ذلك «لا يمسّه أحد بسوء حتّى لا يلقي عصاه»[3].

في اليوم التّالي توجّه موسى عليه السّلام وأخاه هارون إلى القصر الّذي أغلقت أبوابه فزعا، انتظر موسى دقائق فتح أحد الحرّاس الباب «سيكلّمك الملك من الشّرفة الغربية المطلّة على النّهر»[4].

في هذه الأثناء كان فرعون يجتمع مع هامان وقارون وشيوخ العشائر، كبير قبيلة لبني عبيل بني عفار، نبي نضرون، بني خيبر، بني عنيف، يتناقشون في أمر موسى وبني اسرائيل، ليستوقف الحارس حوارهم بكلمات لفرعون دفعت بالدّماء من وجهه، واضطرب ومن معه من الحاضرين قبل أن تلتقط آذانهم صوت موسى من الخارج « الخوف لا يضرب إلاّ صدور

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 281.
[2] : المصدر نفسه، ص 282.
[3] : المصدر نفسه، ص 283.
[4] : المصدر نفسه، ص 278.

الكافرين»[1]، ليعود الرّد من فرعون وهو يستهزئ بإله موسى ويسخر منه مدّعيا الألوهية والرّبوبية، بروح ربّ القمر والصّحراء الّتي تسكن جسده، أعقب هارون هنا بطلب شيء تظهر ربوبيته المزعومة كأن يخلق حيوانا أو يغيّر ماء النّهر، فأردف فرعون بردّ ما طلبه لإله موسى لتظهر ربوبيته، فضرب الصوت عقل موسى رجع بخطوات رفع عصاه فوق المياه الجارية، لقد قبل التّحدي.

ثمّ انصرف من القصر إلى مكان لا يطوله ماء، ومن جهة أخرى تتعالى عليهما ضحكات وسخرية فرعون ومن معه من رؤساء العشائر مستهزئين بهما، قبل أن تنقلب سحنتهم بعد رؤيتهم النّهر الّذي تراجع ماءه حتّى ظهرت الأرض من تحته. فوجئ فرعون ومن معه، تعالت الهمهمات، سكنت العيون في وجل الذّهول «التقطت الآذان هدير مياه، موجة كبيرة اقتربت باندفاع تحمل فوقها أخشاب قوارب، بقايا منازل وأسماك نافقة، ضرب الهلع صدور الحاضرين وتعالت أصوات الحرّاس يأمر بعضهم بعضا بغلق الأبواب لم تمنع اندفاع الماء إلى أرض القصور وجلباته»[2].

ورغم كل هذا وذاك مازال فرعون يظنّ أنّ هذا سحر الجبتيين، فجأة يتذكّر نبوءته القديمة، أنّ طفلا من بني اسرائيل يأتي ويسلبه حكمه وملكه «أتكون تلك هي النّبوءة الّتي أتتني في المنام يوما؟ نهايتي على يد طفل يولد في ظلّ حكمي؟ في بيتي!»[3].

مازالت الأحداث تسود وتتوالى النّكبات بعد أن حلّت أسراب الجراد الّتي أحالت النّهار ليلا في دقائق معدودات، أحالت الزّروع هباءا، صحّرت الأرض الخصبة، تبعها القمّل، قمّل أسود أجتاح أجساد النّاس والحيوان، تطفّل بالبيوت، لم تفلح حتّى النّيران في طرده والخلاص

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 289.
[2] : المصدر نفسه، ص 295.
[3] : المصدر نفسه، ص 298.

منه، كل هذا كان قبل الضفادع الّتي ظهرت وتكاثرت اتّخذت بيوتا في المستنقعات الّتي تشكّلت بين البيوت لتجتاح بعدها القصور والغرف، وظلّت الأحداث تتفاقم حتّى اليوم السّابع، اليوم الّذي استدعى فيه فرعون موسى وشقيقه هارون إلى القصر.

فاستجابا واجتمعا في قاعة العرش الّتي أصبحت جدرانها خاوية بائسة، تقدّم فرعون مرتديا كلّ عدّته الحربية من قناع وقوس بيده، افتتح الحديث عن البلاء الّذي حلّ بأرضه، من وباء ومرض وقحط وشقاء، بذلك اشترط من موسى وهارون أن يرفعا سحرهما ويرسل معهما بني اسرائيل فوافق النّبي موسى عليه السّلام «سنبتهل للرّاعي رفع عذابه، وسنمهلك ثلاثة أيّام حتّى تأمر برحيل بني اسرائيل»[1]،كلّ هذا امتثالا لأمر المولى العظيم.

خلال ثلاثة أيّام وبفعل عظمة الله تعالى رفع البلاء ورجع النّاس للأسواق لحياتهم الطّبيعية، وساد الشّك قلوب بني اسرائيل عن أمر موسى.

تعالت طبول الحرّاس ليعلنوا عن نبأ فرعون «يا أهل هوارة لقد صعد ربّ القمر والصّحراء على فرسه إلى السّماء فأمر السّحاب بالانقشاع والأرض بالابتلاع، والنّهر بالسّكون، ثمّ أبطل سحر ابني عمران الّذان يريدان إخراجكم من أرضكم الّتي أورثتموها أبا عن جدّ، فلتبتهلوا لربّ القصر»[2].

هكذا أخلف فرعون وعده لموسى وادّعى كشف البلاء والرّبوبية بذلك لم يكن لموسى عليه السّلام سوى أن يزعم على الرّحيل حتّى وإن كان بخلاف فرعون وانصرف.

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 298.
[2] : المصدر نفسه، ص 305.

توجّه إلى الملك – أحمس- ملك واست الّذي كان يحمل ضغينة لفرعون لأنّه من قتل والده وأخاه، طلب منه عليه السّلام المساعدة، ذلك بالهجوم والاستلاء على هوارة، مملكة فرعون وحدّدوا موعدهم يوم السّبت.

ب- حالة شقّ البحر وإخراج بني اسرائيل:

جاء اليوم الموعود لموسى وبني اسرائيل، تسلّلوا قبل الفجر بساعات حاملين أمتعتهم وأطفالهم شرقا متحاشين حرّاس القصر وأعين المتطفّلين إلى أن وصلوا حدود هوارة.

بهذه الأثناء وصلت الأنباء إلى فرعون بخروج بني اسرائيل تابعين لموسى، فأمر بإرسال في المدائن وحشد الجنود لملاحقتهم وللقضاء عليهم «بعد دقائق من الانحراف جنوبا لاح الفتى المتأخّر، شاب له ساقان خفيفتان يمشي في مؤخّرة الرّكب ليطلعهم على من يتبعهم، شقّ الصّفوف بأنفاس متهدّجة حتّى وصل أمام موسى، فرعون وهامان وجنودهما يتبعوننا بالخيل والعربات»[1].

بدأت الهمهمات وانتشر الخوف والقلق في نفوس بني اسرائيل، فاليمّ بيمينهم والبحر من أمامهم، التقط موسى أنفاسه يتأمّل ضربات موج البحر في سكون عجيب لم يختبر صداه من قبل، سكون من أيقن الموت واستعدّ لاستقباله، دعى ربّه في إيمان وتضرّع -لا تتركني يا ربّ- وسط آذان تستقبل سيط عربات وأحصنة تركض من خلفه، فجأة تظهر معجزة أخرى «انفلق الماء بين قدميه في هدير صمّ الآذان، تباعد كأنّ سكّينا خفية تشقّه لتنكشف الرّمال والقواقع والأحجار، التفتت القبيلة فخرست الأصوات وانحبست الأنفاس، الشّق يزداد اتّساعا حائطان من الماء جرت الأسماك فيهما»[2].

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 331.
[2] : المصدر نفسه، ص 337.

اضطربت القلوب وانحصرت الأنفس في هذا المشهد المهيب، مشهد لم تتقبّله العقول فمعجزة الثّعبان بدت لعبة أمام هذا الحدث العظيم، من جهة أخرى كانت خطّة فرعون أن يحصر بني اسرائيل بين اليمّ والبحر في كمّاشة مع هامان. أثناءها كان موسى عليه السّلام قد عبر أرض البحر مع هارون وشقيقته مريم وشباب بني اسرائيل والشّيوخ، رؤوسهم تتلفت بين حوائط المياه وجبال الشّاطئ الآخر، وغبار عربات فرعون الّتي وصلت إلى شاطئ البحر.

وصل فرعون نبأ اجتياح هوّارة من قبل الجبتيين – الملك أحمس- والّذي كان يتبعه من خلفه، ما درأ يمسك غضبه حتّى لاح له الغبار في الأفق لتميّز عيناه العربات والخيول وتلتقط آذانه زئير أسد مهيب «نظر فرعون لهامان ثمّ نفخ في صدره وصرخ خيانة، إلى البحر إلى البحر»[1] .

توجّه بعربته إلى معبر البحر، تبعه هامان وجنوده. موسى عليه السّلام كان قد عبر أرض البحر إلى الضّفة الأخرى مع بني اسرائيل، التقطت أعين موسى عليه السّلام فرعون وجنوده الّذين كانوا يعبرون أرض البحر فقرّر أن يواجهه: «رفع فرعون قوسه وسدّد سهمه نحو صدر موسى عليه السّلام فجأة ضربت عجلة العربة صخرة ضخمة قاسية فانكسرت وانقلبت العربة وسقط الخيل بعضه فوق بعض، فخرج فرعون قبل أن يقوم وقد أصيب بجرح في خدّه وانكسرت قوسه، ألق عصاك ولتواجهني رجلا لرجل»[2].

وفجأة حوائط المياه تنطوي بموجة عاتية تضرب جسد فرعون فترميه رمية ساحقة. بعد لحظات عاد البحر إلى ما كان عليه من قبل وهدأت الأجواء، توجّه بنوا اسرائيل إلى الشّاطئ يلتقط بصرهم عربات هائلة محطّمة وجثثا طائفة منتفخة يبحثون فيها عن جثّة الطاغية فرعون

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 339.
[2] : المصدر نفسه، ص 341.

بعد أن كانوا قد عثروا على جثّة هامان، خرّبوها ومثّلوها وسط مشاهدة موسى عليه السّلام الّذي اندهش لفعلتهم.

وإذا به يلمح فتى اسمه السّامري يخطب في جماعة لبني اسرائيل بضرورة دفن كلّ من الذّهب والمجوهرات والأحجار في هذه الأرض هبة للرّب وتضرّعا له. كلّ هذا كان بيوم السّبت، اليوم الّذي يعتبره بنو اسرائيل يوم الخلاص من السّيطرة والخضوع «إذ هو يوم من الأيّام المقدّسة عندهم ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل منها:

خروج اليهود من مصر في يوم السّبت في شهر أبيب وفي سفر التّثنية " واذكر أنّك كنت عبدا في أرض مصر فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة، ولذلك أمرك إلهك أن تحفظ يوم السّبت»[1] .

بفعلة السّامري اشتعل موسى عليه السلام غضبا منه، ذلك بسبب ما يخلقه من فتنة وكذب فاختلى به من أعين النّاس وأخذ يشرح له ما هم عليه: «اخرس واسمع، نحن في موقف عصيب، هؤلاء أناس هجروا ديارهم وعبروا بحرا وهناك جيش من الجبتيين يقبع خلف ذلك الجبل وأنت تريد أن تحدث صرعا!»[2].

لكن الفتى ردّ متعمّدا، فزاد غضب النّبي موسى عليه السّلام فدفعه فرمقته أعين النّاس مستفسرة عن تصرّفه وغضبه من الفتى السّامري، حتّى ظهر صوت من خلف « لقد وجدت خوذة رأس العجل»[3].

تهاتف النّاس حوله باحثين عن الجثّة، مقتفين أثره حتّى وصلوا إلى الكهف. تقدّم موسى عليه السّلام ونادى بصوته ولم يعقب ومن بعدها دخل الكهف ومنحه الأمان ثم بادر موسى

[1] : معنى يوم السبت في الفكر اليهودي والمعاصر .daharchives.alhayat.com

[2] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 345.

[3] : المصدر نفسه، ص 345.

عليه السّلام بالحديث «لقد سقطت هوارة في يد الجبتيين لم يعد لك ملجأ إلاّ بيننا، أعطيك الأمان لتخرج معي في سلام، هذا عهد بيني وبينك والرّب الّذي لم تؤمن به شاهد»[1].

ثمّ تقدّم بخطوات متوازية بين مهرات الكهف الّذي كانت تفضي إلى مخرج بين سلاسل الجبال بعد أن لمح حزامه وصندله ملقى على الأرض. سيطر موسى عليه السّلام على غضبه، أخذهما ثمّ انصرف.

خرج موسى من الكهف والأعين كلّها متحفّزة منتظرة، مترقّبة ظهور فرعون، الّتي ردّت خائبة بعد أن كشف لهم موسى ما وجده فاشتدّ القوم غيضا ودخل بعضهم المغارة ليتفقّدوا. بعدها توجّه موسى لملاقاة – أحمس- الّذي حكى له كيف اجتاح هوارة وأعطاه الأمان ومن معه ما دام بأرضه. عند افتراقهما نصح أحمس موسى عليه السّلام أن يدوّن سجلاّ لرحلته وحياته. بعد أيام تحركت القبيلة شرقا حتّى وصلوا معبد "حتحور الجبتي" وكان بينهم السّامري الّذي التمس العفو من هارون، فتوسّط له عند أخيه قبل عفوه.

دخل موسى عليه السّلام مع بعض من أفراد القبيلة المعبد، تزوّدوا بالمؤن من الكهنة بعدما كانوا قد حكوا لهم ما حدث معهم في هوارة ثمّ غادروا المعبد تاركين اندهاشهم في تلك التّماثيل لآلهة كانت تحوي المعبد الجبتي.

في طريق المغادرة همس السّامري لموسى بفكرة نصب تمثال لإله موسى يتضرّعون له ويعبدونه، كتمثال الجبتيّين، فردّ موسى عليه السّلام «هي تماثيل مجنّحة لبشر وبعضها ذات رؤوس حيوانات، إنّما نحتت لتبجيل وتوقير النورانيين يسمّيهم الجبتيون النيثروا أي الملائكة حملة العرش»[2].

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 347.
[2] : المصدر نفسه، ص387

عند وصول القبيلة إلى جبل الطّور أُمر موسى عليه السّلام بالمكوث وضرب الخيام ، كذا إنّ الرّاعي قد سخّر لهم المنّ – مادّة لزجة حلوة المذاق تفرزها شجرة الأقل–.

السلوى– طيرا مهاجرا طريّ اللّحم أمرهم– بالأكل دون التّخزين ذلك أن الرّاعي سيمنّ عليهم العطايا.

توجّه إلى هارون عهد إليه القبيلة، لأنّه سيصعد الجبل لثلاثين يوما امتثالا لأوامر الرّب بالخلوة، فاستصعب هارون الأمر واضطرب.

ج– موسى عليه السّلام والسّامري:

مرّت ثلاثين ليلة والقبيلة تمضي نهارها بجمع السّلوى وقطف الثّمار ولياليها بين طبول ومزامير ورقص حتّى يولّيهم التّعب، وفي اليوم الأول من بعد الثّلاثين بدأت القبيلة بالتّذمّر والشّك لعدم عودة رسولهم موسى فاستغلّ ذلك السّامري وسرّب في عقولهم فتنة فحاول هارون منعهم «يا قوم تلك بذور الفرقة والعصيان تأتيكم من فم لا يعلم من أمر الرّاعي شيئا، لقد أمرنا بالمكوث والسّكون و لم نؤمر بالسّؤال لحين يأذن الرّاعي ويعود موسى، إنّ أخي في عناية الرّاعي لا يظلمه ولا يقتله، إن تأخّر فلحكمة سنعلمها حين يهبط»[1].

ردّ عليه السّامري بنفي ما يقول واستصغاره أمام القوم، ثمّ أردف لخلق الفتنة والوسوسة والاختلاف بصدور أفراد القبيلة ذلك بالادّعاء بوجوب التّطهير من الدّنس والجهل، وبضرورة صنع إله لهذه القبيلة يعبدونه ويتقرّبون منه.

وطبعا استحسنت الآذان ما سمعته من السّامري وانقلبت القلوب خاشعة لما قال لها متّبعين أمره، جمعوا كلّ الحلي الذّهبية والزّينة صهروها وصنع عجلا له خوار وأسماه إلههم. هكذا خرّ

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 387.

القوم سجّدا للعجل متضرّعين لإلههم المزعوم فاغتنم السّامري الفرصة فرفع يديه وصوته. «أيّها الرّب إن كان موسى حيّا فأعده إلينا، وإن لم يكن فلترسل إلينا علامة، ولتسير أمامنا فترشدنا إلى مصرنا، أرض أبنائك...»[1].

لم يكمل كلامه حتّى صدر من الشّرق فرقة كالرّعد مدوّمة وتساوى بالأرض جبل كان شامخا في طرفة عين، واصل السّامري بتبجيل إلهه العجل ملتفتا إلى أعين النّاس الّتي كانت تملأها الدّهشة والذّهول« لقد قال الرّاعي كلمته، مات صاحب الثّعبان مضى زمنه، وأتى زمن صاحب العجل».

هكذا اتّبعه نصف القبيلة، أما هارون فقد انعزل مع من بقي معه في ركن من الجبل، متحمّلين نظرات السّخرية، وصبرا بانتظار الغائب، متأمّلين السّامري الّذي كان يتكلّم بكلمات موسى، مؤمّنا على كلامه بخُوار عجيب يصدر من العجل، سببه خرقة يسدّ بها أنفه فيجري الهواء في منخاره محدثا في ذلك صدى صوت عجيب.

بعد أيام رجع كليم الله موسى عليه السّلام حاملا عصاه وألواحا حجرية سارع إليه هارون لاحتضانه لحظة ألقي فيها موسى عصاه والألواح وقد تملّكه غضبا شديدا، أمسك بلحية أخيه وبدأ يأنّبهه ويلومه عن الفرقة الّتي حلّت من بعده، توجّه بعدها بحثا عن السامري الرّجل المضلّ، فردّ عليه السّامري أنّه أبصر ما لم يبصر به قومه «رأيتك تكلّم الفراغ في طرف الجبل وتتمتم بالهمسمات قبل أن تصعد، فأدركت أنّه حاضر، النيثرو، الملاك النّوراني، نور تلألأ من حوله ما لبث أن طار بجناحيه في السّماء، حين رحلت إلى حيث كنتما مجتمعين فأخذت قبضة من الرّمال الّتي وطئتها قدماه وألقيتها في قدر الحليّ السّائلة فوق النّار»[2].

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص387.
[2] : المصدر نفسه، ص 383.

غضب موسى عليه السّلام منه ونعته بمفسد العقول: «ستلازمك الوحدة والنّبذ طوال حياتك، ستتوه روحك وتتخبّطك الأخيلة حتّى تتمنّى الموت، سيهلك جسدك لتقابل الرّب فيأجرك بما فعلت لكن لن تغادرنا حتّى تنظر إلى إلهك الّذي صنعت لنحرّقنّه ونسحقنّه فنشره في اليمّ أمام عينيك»[1].

أمّا السّامري فقد كان يراقب ما يحدث في ذهول قبل أن يشقّ طريقه هاربا حتّى أخفته الظّلمة. التمس موسى بعدها صفصافة كالّتي قابل الرّب فيها، أخذ الألواح ينظّفها نادما على إلقائها ويطلّ على الفجر حتّى تذكّر كلام أحمس الّذي نصحه بتدوين سجلاّ لأيّامه يحفظ به سيرته لأمم من أحفاد بني اسرائيل.

ما لبث من الوقت حتّى أخرج من وراءه قلم البوص وحفنة من بودرة النّيلة الزّرقاء بلّلها بمياه الصّفصاف وشرع بالتّدوين « أنا موسى بن عمران بن تاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم متّبع ملّة ادريس الحنيفة، أكتب ذلك الكتاب في العام 4193 من التوقيت التحتوتي بالجانب الشّرقي لليمّ بأرض الفيروز...»[2].

حتّى حلّ عليه أخوه هارون يستفسر ما حدث معه في نداء الرّبّ فوق الجبل فيشرع موسى في وصف ما رآه و ماحدث معه في اللّقاء من انبهار ونور وطمأنينة وصفاء.

بعدها يعود الكاتب أحمد مراد في روايته للحديث عن فرعون وكيف كانت نهايته، فرعون الّذي كان قد سبق ونجا من اليمّ وأصبح كأرنب جريح تائه في وسط الصحراء. بعدها توجّه إلى جبال ثمود ببرية فاران غدى عائدا إلى أصله مكان ولادته وترعرعه، قصد الجبل

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 394.
[2] : المصدر نفسه، ص 394.

وتسلّقه فوصل إلى أرض الفجوة متثاقل الأنفاس شديد السّعال ينظر إلى ظلام الفجوة ويتمتم «إن كنت موجودا فأصدر صوتا، قل شيئا، تذمّر، هزّ جبلك، بغضب. أو اقبضني»[1].

في هذه اللّحظة عثروا عليه أطفال القرية ونقلوه إلى الحكيم، تعرّف عليه بعض الشّيوخ ممّن لعبوا معه في الصّبا، ظلّ ثلاثة أيام لا يستجيب جسده لا لعشب ولا لشراب «في فجر اليوم الرّابع سرت البرودة في الجسد وتغيّر لونه، أبى النّاس دفنه قبل أن يطّلعوا عليه فضولا وضعوا جثتهه على حصيرة في فناء ومرّوا عليه لنهار كامل يتأملونه ويلتمسون جثّته، في اللّيل دفنه شيوخ القرية لا يعلم مكانه إلاّ قليلون وذلك خوفا من انتقام الجبتيين»[2].

بعد سنوات من اجتياح أحمس لهوارة تمتدّ جيوشه نحو الشّرق ليجتاح بعضا من المناطق الهكسوسية ويلتقي موسى بعد سنين غياب، يتبادلا أطراف الحديث ويخبره بموت أخيه هارون«عثرنا على جثّته عند سفح الجبل الشّرقي مهشّمة الرّأس»[3]، فزع لذلك الخبر فطلب منه العودة معه إلى طيبة وقضاء ما تبقّى له من عمر، أبى موسى ذلك امتثالا لرسالة ربّه ثمّ أودع عنده ما كتبه من سجلّ حياته وطلب الحفاظ عليه لأجيال قادمة.«ذلك سجلّ لحياتي، دوّنت فيه قصّتي وقصّة أخي، لعلّ يأتي زمان يعرف فيه النّاس القصّة الحقيقية»[4]، فيعده أحمس بأن يضعها في أحد المعابد وفي قبره أيضا، ومع سيرة كلّ راحل ومتون ادريس.

هكذا ودّع موسى عليه السلام صديقه أحمس، وبعد ثلاثة أيّام اختفى موسى عليه السّلام ليوار هو الأخير قتيلا فيدفنه قومه حيث وجد.

لقد كانت قصّة موسى وفرعون وبني اسرائيل في رواية أرض الإله لأحمد مراد مختلفة كثيرا فقد كان فيها الكثير من الإضافات والزّيادات لم تذكر في القرآن الكريم أو كتب التّفسير.

---

[1] : أحمد مراد، أرض الإله ، ص 394.

[2] : المصدر نفسه، ص 396.

[3] : المصدر نفسه ، ص 399.

[4] : المصدر نفسه، ص 401.

الفصل الثالث:
مقارنة قصّة موسى عليه السّلام
في القرآن الكريم وفي رواية" أرض الإله"

لقد أخذ القرآن الكريم الصّدارة في حياة المسلمين منذ نزوله من السّماء فهو يرسم معالم الطّريق، ويضع أساس التّشريع، وينظّم السّلوك ويسموا بمدارك الإنسان. فليس عجيبا أن يلتفت المسلمون حوله يستسقون من ينابيعه ويتظلّلون بظلّه ويسيرون على طريقه، وقد أخذت قصصهم الحظّ الوافر من قلم الأدباء. فكان من الطّبيعي أن يتأمّلوا قصصه وأساليبه وطرق التّعبير فيه. فيأخذهم الدّهش وتملأ كتاباتهم بالمواعظ ونور العقيدة.

«فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف، المعجز بلفظه ومعناه، المتعبّد بتلاوته المنقول إلينا بالتّواتر المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس»[1]،- والقرآن الكريم هو المصدر الأساس المعتمد في الكثير من الأعمال الأدبيّة بصفة عامّة من قصص وروايات.

ونصادف الآن بين أيدينا رواية للكاتب أحمد مراد الّتي حمّل بين أصدافها قصّة من قصص القرآن الكريم، وهي قصّة كليم الله موسى عليه السّلام، فاختلفت أحداثها بين القرآن الكريم وعمله الأدبي.

1.مواطن التّشابه بين الرّواية والقرآن الكريم:

إنّ الاقتباس الّذي أخذه أحمد مراد من القرآن الكريم قد أصاب في كثير منه، فقد بدأها بالحديث عن الطّاغية فرعون « هو سادس الملوك الرّعاة وقائد أحلاف القبائل البدو، رجل غليظ القلب يدعى فرعون، أتى من برية فاران منبت العماليق وما لبث أن تصادم مع بني اسرائيل دون القبائل الأخرى الّتي يحكمها بسبب نفوذهم وحضوتهم لدى الملوك السّابقين... ثمّ زاد الطّين بلّة حين أتته حلم في المنام قال العرّافون عنها أنّ مولودا من بني اسرائيل قد أظلّك زمانه الّذي يولد فيه، يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدّل

[1] : من علوم القرآن، دار النشر اقرأ، بيروت، ط1، 1982، ص 13.

دينك»[1]. فقد أوضح هذا التّفسير أنّ المصدر الّذي استسقى منه الكاتب هذه المعلومات هو القرآن الكريم.

فيتابع الكاتب اقتباسه ويسرد لنا ميلاد موسى عليه السّلام وكيف أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى أمّه أن تلقيه في اليمّ لقوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص، الآية: 07).

وكذا جاء التّعبير عن الأحداث في الرّواية بالتّفاصيل نفسها فإن وجدت لفظة تدلّ على أوحينا في القرآن الكريم فقد أوجد الكاتب في الرّواية لفظة مرادفة لها وهي لفظة "إلهام"، فالإلهام هو أثر من آثار الإيمان العميق الخالص والمجاهدة الفكريّة وهو يحرك القلب ويطمئن به، ويدعوا إلى العمل به[2]، والتقى الإلهام بالوحي «ففي أصل المعنى فالوحي هو الإعلام في خفاء وسرعة»[3].

تواصل التّشابه بين الرّواية والقرآن الكريم، فجاء ذكر نسب النّبي موسى عليه السّلام في الرّواية مماثلا مع ما جاء في القرآن الكريم إذ كان من نسب يوسف بن يعقوب عليهم السّلام.

موسى عليه السّلام الّذي سُلب من حضن أمّه خشية عليه ووحيا وإلهاما من المولى العظيم ووضع بين يدي آسيا زوجة فرعون الّتي ما إن رأته حتّى وقع حبّه في قلبها، ليعيده الله تعالى إلى أمّه رأفة وعزّة ورحمة بها، ولّما كان الحديث عن إرضاع النّبي موسى عليه السّلام جعل أحمد

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 111.

[2] : ينظر: خالد بن محمد العروسي، كتاب دلائل الإلهام، ص 78.

[33] : تعريف المرداوي في التحبير، ج2، ص 780

مراد القارئ يطرح تساؤلا عن سبب امتناعه من الرّضاعة وبالتّالي يلجأ القارئ إلى القرآن الكريم الّذي يبيّن أنّ الله حرّم جميع المراضع على النّبي موسى حتّى يردّه إلى أمّه فتقرّ عينها[1].

هكذا كبر موسى عليه السّلام في قصر فرعون حتّى اشتدّ وصار فتى قويّ البنية حليما عليما. فالحلم هو التّزكية والأخلاق وقد ورد تعريف هذه الكلمة عند علماء كثر فعند راغب الأصفهاني هي ضبط النّفس والطّباع عند ثورة الغضب.

أما عند الجاحظ: فهي ترك الانتقام عند الغضب رغم القدرة عليه.

بينما هي عند المناوي: رفع الإنسان للمؤاخذة عمّن آذاه تعقّلا واتّزانا.

أمّا الجرجاني فيقول إنّ الحلم هو الاطمئنان عند توازن الغضب والعدول عن مجازات الظّالم[2].

فالحلم هو سائر الأخلاق الحميدة له مكانة ومنزلة عظيمة في الإسلام وما يدلّ على ذلك ما تحمله الكلمة من معاني، أولّها أنّها اسم من أسماء الله الحسنى –الحليم– فسبحانه وتعالى يتّصف بالحلم على عباده وجاءت هذه الكلمة في مواعظ كثيرة في القرآن[3].

وهذا ما تحلّى به نبيّ الله موسى عليه السّلام من صفات خُلقية، كما اتّصف بصفات خَلقية تمثّلت في القوّة، إذ كان عليه السّلام قويّ البنية، ويظهر ذلك من خلال ما ذكره لنا القرآن الكريم في حادثة الرّجلين المتخاصمين فكانت تفاصيل الحادثة متوازية مع الرّواية[4]. إذ إنّ موسى تقدّم لفكّهما وبوكزة منه أدّى إلى مقتل أحد الرّجلين فكان الحدث متشابها بين القرآن والرّواية.

---

[1] : ينظر: القرآن الكريم سورة القصص، الآية 12-13/و رواية أرض الإله ص 119.

[2] : ينظر: الجرجاني ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 92.

[3] : ينظر: محمد بن عبد الله النونان، خلق الحلم، صيد الفوائد، اطلع عليه بالقاهرة، بتاريخ 2017/04/02.

[4] : ينظر: القرآن الكريم سورة القصص، الآية 12-13/و رواية أرض الإله، ص 159.

كذلك تظهر قوّة موسى عليه السّلام الجسديّة عندما سقى للفتاتين اللّتين صادفهما في مدين وكان ذلك بعد خروجه من مصر بعد حادثة قتل الرّجل[1]، يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص، الآية: 22-23).

وإن اختلفت الوسيلة بين القرآن الكريم والرّواية، الّتي ظهرت قوّته من خلال دلو الماء الّذي سحبه إلاّ أنّ الغاية واحدة وهي تبيان قوة موسى عليه السّلام.

وبحكم ربّه وقضاءه تزوّج موسى عليه السّلام أحد الفتاتين بعد أن دعاه والدهما ليجزيه أجر ما فعل من سقاية الغنم. فعرض عليه الزّواج من إحدى ابنتيه فوافق موسى عليه السّلام فجاءت الأحداث مماثلة بين القرآن الكريم والرّواية، فأتى في الرّواية أنّ موسى تزوّج « من بكرية الشّيخ يثرون، ساعده في تجارته وراعى بيته عشر سنوات كما عاهده أنجب ذكرين يشبهانه أنثى تشبه أمّها، يعتني بأسرته الصّغيرة وماشيته طوال النّهار، وفي اللّيل يصعد إلى جبل يطلّ على مدين يختلي بنفسه فيسترجع كلمات الحكمة الّتي تلقّاها في معبد أون ويحلم بوطنه الّذي غادره وإخوته الّذين يفتقدهم»[2].

وقضى عليه السّلام أجله الموعود وهو عشر سنوات، بعدها قرّر العودة إلى مصر إلى أهله وذويه، وفي الطّريق أظلّ موسى عليه السّلام الطّريق فأبصر نارا يقول تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّيَ آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل، الآية: 07). هكذا وصل موسى عليه السّلام إلى النّار وإذا بمشهد عجيب

[1] : ينظر: أحمد مراد، أرض الإله، ص 159.

[2] : ينظر القرآن الكريم، القصص، الآية 28/ و أحمد مراد، راوية أرض الإله، ص 216.

جدّا من أعجب المشاهد الّتي وُصفت في القرآن الكريم نور يتأجّج من شجرة خضراء من العوصج وهناك سمع النّداء الرّباني في أعظم ما يكون بين الإنسان والربّ سبحانه وتعالى، لا يدانيه شكّ ولا يقاربه شيء فأمره أولاّ بخلع نعليه تعظيما وتكريما لتلك البقعة المباركة، ثم ذكر مخاطبا ومؤانسا ومبيّنا له أنّه القادر على كلّ شيء وأنّ الّذي يخاطبه هو الّذي يقول للشّيء كن فيكون، ومن تمّ يريه الآيات والمعجزات، العصا و اليد وبعدها يبدأ التّكليف بمهمّة الرّسالة لفرعون[1].

وبعد ذلك تتوالى الأحداث مع توجّه النّبي موسى عليه السّلام برسالة ربّه إلى الطّاغية فرعون. فرعون الّذي لم يتقبّل ما جاء به موسى من آيات ومعجزات ربهّ واعتبره نوعا من السّحر والخداع فيظهر تطابق آخر بين القرآن الكريم وهذا العمل الأدبي وذلك يوم الزّينة يوم المواجهة حيث أجمع كلّ منهما على نفس الأحداث انتهت بفوز موسى عليه السّلام بالمعجزات والآيات الّتي وهبها له ربّه وهزيمة السّحرة واستسلامهم لموسى عليه السّلام وإيمانهم بربّه فانتهت بالوعيد الّذي توعدّهم به فرعون من عذاب وتصليب وقتل[2].

نقف بعد ذلك عند تشابه آخر يتمثّل في البلايا الّتي حلت على بني اسرائيل «فكلمة اسرائيل باللّغة العبرية تعني الله يجاهد "yisràél" اسرائيل، ولكن أعطيت ليعقوب بن إسحاق بن ابراهيم بمعنى أنّه جاهد مع الله وغلب وذلك بعد ليلة جهاد في الصّلاة وتوسّل حتّى الفجر " فقال له ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل، لأنّك جاهدت مع الله والنّاس وقدرت" ومنذ ذلك الحين ويعقوب يسمّى اسرائيل. ثمّ أطلقت كلمة

[1] : ينظر: ناجي شكري ضاضا، فلسطين ، قصص الأنبياء من هنا وهناك، كتاب ألف باء في قصص الأنبياء،ط3، 2011،

[2] : ينظر: القرآن الكريم، طه، الآية 70/ و أحمد مراد، أرض الإله، ص 279.

اسرائيل على أسباط يعقوب الإثني عشر " بني اسرائيل" وأوّل صورة تكوّنت لبني اسرائيل كشعب تكوّنت في مصر عندما هاجروا من أرض كنعان مع أبيهم يعقوب " اسرائيل"»[1].

وحسب القرآن الكريم كان هناك سبع بلايا من طوفان وجراد وقمّل وضفادع والدّم والجذب والقحط وطمس على الأموال[2]، وكلّها بلايا أوردها الكاتب في عمله الأدبي حيث دامت على بني اسرائيل إلى أن اشترط فرعون على النّبي موسى عليه السّلام أن يكلّم ربّه برفع البلايا، مقابل تسليمه بني اسرائيل، فلمّا رفعت البلايا أخلف فرعون وعده[3].

فتجهّز عليه السّلام للخروج ببني اسرائيل من مصر سرّا، فثار غضب فرعون وأتبعه وجنوده حتّى حلّوا أرض البحر. لتظهر معجزة أخرى من معجزات المولى العظيم وهي حادثة شقّ البحر وعبوره، وهذا ما جاء في القرآن الكريم، وكان الحدث نفسه في رواية أرض الإله والّتي لم تنطبق نهاية الطاغية فرعون بنهاية متماثلة بينهما[4].

لم تكن هذه هي أوجه التّشابه فحسب بين الرّواية والقرآن الكريم بل كانت هناك قصّة السّامري وعبادة العجل، وميقات النّبي موسى عليه السلّام لربّه تعالى، الّتي أوردها الكاتب أحمد مراد بطريقة سرديّة مفسّرة لما جاءت في آيات القرآن الكريم.

بنو اسرائيل بعد مجاوزتهم هذه المحنة وخروجهم سالمين من بطش فرعون والغرق في البحر، مرّوا على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من نبي الله موسى أن يصنعوا صنما يعبدونه ويتقرّبون إليه ويتضرّعون له، فجاءت أحداثها متطابقة بين الرّواية والقرآن، فيقول الله تعالى في كتابه العزيز:

---

[1] : الأب متى المسكين، تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، مطبعة دير القديس أنباهقار، القاهرة، ط1، 1997، ص 21.

[2] : ينظر: القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 101.

[3] : ينظر: القرآن الكريم، سورة القصص، الآية: 12-13/ و أحمد مراد، أرض الإله، ص 119.

[4] : ينظر: القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية: 63/ و أحمد مراد، أرض الإله، ص 338.

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: الآية 138).

ويذكر أحمد مراد في روايته ما يوافق الآية بقوله: « لم لا يكون لنا إله مثلهم؟ ضحك موسى وأجاب: اصغ إنّ ما بصرته من تماثيل مجنّحة لبشر وبعضها ذات رؤوس حيوانات إنّما نُحتت لتبجيل وتوقير النورانيين، يسميهم الجبتيون "نيثروا" أي الملائكة حملة العرش، أعوان الرّاعي جنود السّماء... القوم يريدون أن يروا خالقهم.

الخالق لا يرى بالعين، لا تنطق تلك الكلمات فأنت لن تفهم حكمة الجبتيّين»[1].

وكذا الحال بالنّسبة لميقات موسى عليه السّلام لربّه الّذي كان مآله ثلاثين ليلة ثم أتممت بعشر أيام وقعت فيها عدّة أحداث من بينها طلب موسى عليه السّلام رؤية ربّه فتزحزح الجبل وخرّ موسى صعقا[2]، تزامنت أحداثها مع العجل الّذي صنعه السّامري وادّعائه إلها وأضلّ بني اسرائيل عن دين نبيّهم.

فعاد موسى غضبا أسفا ثائرا لفعلتهم وعاتب أخاه، وهذا ما ورد في القرآن الكريم وتماثلت أحداثه مع الرّواية، فقال الله تعالى:

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف، الآية: 150).

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 373.

[2] : يظر: القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 143/ رواية أرض الإله، ص 388.

وجاء في الرّواية ما يعادلها في قول الكاتب: «ألقى موسى عصاه والألواح ومدّ خطواته قبض على لحية هارون وأحاط عنقه بذراعيه، ذهل الجمع القليلون قبل أن يستيقظ النّاس تباعا فاجتمعوا.

أعصيت أمري يا هارون؟ ما منعك إذ رأيتهم ظلّوا؟.

جاهد هارون ليسحب نفسا إلى رئتيه:

يا ابن أمّ! لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرّق هارون بين بني اسرائيل و لم يرقب قولي»[1].

بعدها أصدر موسى عليه السلام الحكم على السّامري بالمقاطعة وعلى العجل بالحرق ورميه في البحر[2]، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف، الآية: 154).

ويقول السّلف –ابن عباس وغيره- أنّ الألواح الّتي جاء بها موسى عليه السّلام تحمل التّوراة فأمرهم بقبولها والأخذ بها بعزم وقوّة[3].

فالتّوراة الإلهية من أبرز الشّرائع السّابقة للإسلام وأشهرها، فهي شريعة بني اسرائيل الّذين نزل فيهم موسى عليه السّلام وهي من أوسع وأشمل الشّرائع السّماوية السّابقة في تشريع الأحكام[4].

[1] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 385.

[2] : ينظر ، سورة طه، الآية: 97/ أحمد مراد، أرض الإله، ص 389.

[3] : ينظر: ابن كثير، ص 112.

[4] : ينظر: ابن عاشور، التحليل والتنوير، ج25، ص 51/ وينظر: الدرويش الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الاسلامية، ص 165.

كما اعتبرت التّوراة الإلهية أولّ كتاب سماوي شامل نزل متضمّنا لشريعة كاملة البناء بحيث غدا إماما لبقية الكتب الإلهية السّابقة للقرآن الكريم[1].

فجاءت شريعة التّوراة قائمة على مراعاة مصالح أهلها، متلائمة متناغمة مع زمانهم ومناسبة لحالهم وأحوالهم وطبائعهم وواقعهم المعاش، إذ كانت تكاليفهم الإلهية وأحكامهم الشّرعية أكثر ما يميّزها الشّدّة والصّرامة وكأنّها أغلالا تغلب طبائعهم الغليظة وعلى قلوبهم القاسية وكأنّ هذه الشّريعة رغم شدّتها هي بمثابة علاج لحالهم ولاعتدالهم[2].

ويقول المرافي في هذا: «إنّ شريعة التّوراة مبنية على الشّدّة وليس لأهلها فيها رأي ولا اجتهاد إذ هي نزلت لقوم ألفوا الذلّ والاستعباد فوجب أخذهم بالشّدّة و الصّرامة»[3]. وتأتي كذلك فترة التّيه الّتي دامت أربعين سنة بحكم ربّ العالمين.

كانت هذه هي بعض أوجه التّشابه لقصة نبي الله موسى عليه السّلام المتماثلة بين القرآن الكريم والرّواية- أرض الإله-.

ومع كلّ هذا، لم يمنع ذلك من وجود بعض الاختلافات بينهما. باعتبار أنّ العمل الأدبي الّذي هو بين أيدينا من جنس الرّواية الّتي هي فنّ أدبي نثريّ له شخصيّات خياليّة واقعيّة وأحداث لقصص متسلسلة يغلب عليها طابع التّشويق والإثارة بالدّرجة الأولى.

وباعتبار أنّ رواية" أرض الإله" رواية تاريخية بالدّرجة الأولى تحمل حدثا دينيا، وخياليّة بالدّرجة الثّانية وذلك لاستمالة القارئ ولفت انتباهه، فالخيال و التّخييل هما أهمّ ما يصنع العمل الأدبي.

---

[1] : ينظر: محمد حسين، من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط2، 1998، ص 43.

[2] : ينظر: وهبة الرحيلي، التفسير المنير، في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق،ج18، 1991، ص280./ زهرة التفاسير، ج2، ص 2229.

[3] : المرافي، تفسير المرافي، ج6، ص 131.

2. مواطن الاختلاف بين الرّواية والقرآن:

إنّ الرّواية التّاريخية هي ضرب من الرّواية يمزج فيه التّاريخ بالخيال «تهدف إلى تصوير عهد من العهود، أو حدث من الأحداث بأسلوب روائيّ سائغ مبنيّ على معطيات التّاريخ ولكن بغير تقييد بها أو التزام بها في كثير من الأحيان، وهي تستخلص فردية الشّخصيات من الطّابع التّاريخي الخاصّ لعصرهم»[1].

وبهذا تكون أحداثها واقعيّة بامتياز، كما قد تكون بعض حقائقها مزيّفة، وهذا ما نلتمسه في رواية" أرض الإله" للكاتب أحمد مراد، الّتي اختلفت فيها بعض الحقائق المتعلّقة بالنّبي موسى عليه السّلام المذكورة في القرآن الكريم وذلك رغبة من الكاتب في إضفاء روح الخيال حتّى يخدم النّص الأدبي.

فالاختلاف الأوّل في الرّواية جاء في ذكر والد موسى عليه السّلام الّذي كان يعمل حاجبا في قصر فرعون، لكنّه لم يرد ذكره في القرآن الكريم «أمّا الأب، حاجب باب فرعون وصاحب الثّقة»[2].

وكذا بالنّسبة لزوجة فرعون «أسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الرّيان بن الوليد»[3] الّتي اختلفت قصّة موتها بين الرّواية والقرآن الكريم، ففي ذكر كتاب الله العزيز: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم، الآية: 11).

[1] : ينظر: منير العلبكي، موسوعة المورد، موسوعة المصطلحات الأدبية، الرواية التاريخية، https// :ar.wikipedia.org/wiki/

[2] : أحمد مراد، أرض الإله، ص 112.

[3] : ناجي شكري، فهرس كتاب ألف باء في قصص الأنبياء، قصة موسى عليه السلام

فالآية الكريمة تدلّ على أنها ماتت وهي على دين موسى وآمنت بربه، على عكس الرّواية الّتي ذكرت وفاتها قبل بعثة موسى نبيّا عليه السلام.

ولجأ الكاتب أحمد مراد أيضا إلى ذكر شخصيات مختلفة عمّن ذكرت في التّفاسير فشخصية أب والد الفتاتين اللّتين سقا لهما كانت مختلفة، فمن خلال التّفاسير كان النّبي شعيب عليه السّلام مقارنة بالرّواية الّتي ورد اسم يثرون فيها «يقول شيخ الإسلام بن تميمة رحمه الله: كما أنّ الله ذكر في القرآن أنّ أهل مدين بالظلمة لّما جاءهم شعيب، وذُكر في القرآن أنّ موسى أتاها وتزوج ببنت واحد منها فظنّ بعض النّاس والمفسّرين مثل ابن عباس والحسن البصري وابن جريح وغيرهم»[1].

وكذلك بعض الشّخصيات الأخرى الّتي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم واستند إليها الكاتب لإبراز عمله الأدبي، وليتمّ استكمال أحداث الرّواية مثل شخصية أحمس ملك واست، والّتي ظهرت صداقته مع النّبي موسى عليه السّلام- في الرّواية- بالإضافة إلى شخصية "حزقيل" الّذي كان صديق عمران والد النّبي موسى عليه السّلام. وذكر الكاتب بعض شيوخ العشائر لقبائل مختلفة.

والاختلاف الكبير بين القرآن الكريم ورواية أرض الإله، كان في نهاية الطّاغية فرعون الّتي لم تتماثل أحداثها بينهما، ففي القرآن الكريم مات غرقا وكانت آخر كلماته: ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو اسْرَائِيلْ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس، الآية: 7).

فأدركه الغرق وهلك بمشيئة ربّ العالمين. فعند المفسّرين «هذا استفهام إنكار يبيّن به أنّ هذه التّوبة ليست هي التّوبة المقبولة المأمور بها»[2]. ونلتمس ذلك في قوله تعالى:

---

[1] : موضع الجواب الصحيح 2/249 .www.ahlalhdeeth.com /php=168134

[2] : أحمد بن عبد الحميد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تميمة، دار الوفاء، مجلد 18، ص 190.

﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس، 91- 92)

و كذا نجد عدّة تفاسير منها، الطّبري رحمه الله: «فلم يكن ينفعهم تصديقهم في الدّنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حلّ، لأنّهم صدّقوا حين لا ينفع التّصديق مصدقا، إذ كان قد مضى حكم الله في السّابق من عمله، أنّ من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته»[1].

والسّعدي رحمه الله يقول: «وهذه سنّة الله وعادته الّتي قد خلت في عباده أنّ المكذّبين حين يترل بهم بأس الله وعقابه إذا آمنوا، كان إيمانهم غير صحيح، ولا منجيا لهم من العذاب، وذلك لأنّه إيمان ضرورة قد اضطروا إليه، وإنّما الإيمان النّافع الّذي ينجي صاحبه»[2]. هكذا ترك المولى العظيم فرعون ببدنه وصورته عبرة وموعظة للعالمين.

وهذه النّهاية المذكورة في مصدر القرآن الكريم لم يتقيّد بها الكاتب أحمد مراد فقد خلق قصّة مطوّلة بدأت بنجاة فرعون من الغرق بعد مواجهة النّبي موسى عليه الّسلام، ليفر بعدها من بني اسرائيل متّجها إلى مسقط رأسه- جبل ثمود- ببرية فاران لبث فيها ليالي وتلقّى بعد ذلك مصرعه. ودفنه بعد ذلك شيوخ القبيلة في مكان لا يعلمه إلاّ نفر قليلون أي في مكان مجهول[3].

واصل الكاتب أحمد مراد روايته بذكر مواقف وأحداث لم ترد في القرآن الكريم، كمقتل هارون أخ موسى عليه السّلام الّذي وجد مشجوج الرّأس[4].

---

[1] :أبي جعفر محمد بن حرير الطبري، تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل أي القرآن مؤسسة هجر للطباعة، ط1، القاهرة، 20001، ص 424..

[2] : عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير السعدي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، مجلد1، ط2، ص 743.

[3] :ينظر: أحمد مراد، أرض الإله، ص 397.

[4] : ينظر: المصد نفسه، ص 399.

واختتمها بمقتل موسى عليه السّلام وذكر أنّه دفن في مكان الحادث حيث قتل و لم يعلم مكان دفنه، وطبعا هذه الأحداث لم ترد في القرآن الكريم الّذي يعتبر المصدر الأساس لقصص الأنبياء.

فأحمد مراد من خلال روايته أضفى الكثير من الخيال والإضافات والشّخصيات وأماكن وحوارات وأحداث ساعدته في استكمال عمله الأدبي ولإثارة القارئ، تشويقه وجذبه.

خاتمة

❖ خاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على الرّحمة المهداة، محمد بن عبد الله وبعد:

فبتوفيق الله جلّ في علاه فقد أنهيت بحثي هذا المتمثّل في قصّة النّبي موسى عليه السّلام بين القرآن الكريم ورواية " أرض الإله" وبيان أوجه الاتّفاق والاختلاف بين هذين المصدرين، ولقد توصّلت من هذا البحث إلى النّتائج التّالية:

- ✓ القرآن الكريم يعدّ المصدر الحقيقيّ لقصص الأنبياء والمرسلين.
- ✓ يهتمّ القرآن الكريم بإيراد الأحداث الّتي تحمل مواطن العبرة والعظة ولا يهتمّ بالتّفصيلات الّتي تخرج عن هذا الغرض.
- ✓ هناك بعض التّوافق بين القرآن الكريم والرّواية في الحديث عن قّصة موسى عليه السّلام وفرعون ويبقى جانب يحمل نوعا من الاختلاف.
- ✓ تركّز الرّواية على إيراد تفاصيل الأحداث والسّرد التّاريخي أكثر، حيث لم تذكر في القرآن الكريم وهي من قبيل الإبداع والتّخمين.
- ✓ تتوافق قصّة النّبي موسى عليه السّلام بين القرآن الكريم والرّواية سطحيّا وتختلف تفاصيل أحداثها بينهما.

وختاما لا أزعم أنّني وفيت هذا الموضوع حقّه ولكنّي قد بذلت جهدي وما توفيقي إلا بالله عليه توّكلت وإليه أنيب وصلّى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام.

ملحق

1. ترجمة لحياة الكاتب أحمد مراد:

أحمد مراد هو كاتب ومصوّر ومصمّم جرافيك مصري من مواليد 1978 بمدينة القاهرة بمصر.

درس في مدرسة ليسيه الحريّة في باب اللّوق وتخرّج منها عام 1996، بعدها التحق بالمعهد العالي للسّينما من أجل دراسة التّصوير السّينمائي، وتخرّج من المعهد عام 2001م- بترتيب الأوّل على القسم- نالت أفلام تخرّجه- الهائمون، الثلاث ورقات، في اليوم السابع، جوائز الأفلام القصيرة في المهرجانات بانجلترا، فرنسا، وأكرانيا.

بدأت كتاباته مع أوّل رواية له وهي رواية " فيرتيجو" عام 2007م، والّتي ترجمت إلى اللّغة الانجليزية وكذا اللّغة الفرنسيّة، نالت الرّواية جائزة البحر الأبيض المتوسّط للثّقافة في ايطاليا عام 2013م، « هي رواية ثورية بامتياز يصف فيها الكاتب سحر القاهرة، سحر يكشف ويفضح رجال الأعمال الّذين أفسدوا الحياة السّياسية داخل مصر. وكذا سحر البساطة المصريّة فما أشار إليه الكاتب من خلال هذه الرّواية هو فكرة إشعال شرارة الثّورة على الفساد الّذي تفشّى في كلّ نواحي المجتمع المصريّ خاصّة الجانب السّياسي، فرسم شخصيّات الرّواية بطريقة سلسة وبسيطة أظهر بها مرارة الأحداث والصّراعات في قالب ممزوج بين الجديّة والكوميديا[1].

بعدها أصدر الرّواية الثانية له" تراب الماس" عام 2010م وتمّ ترجمتها لعدّة لغات هي الأخرى أيضا، الإيطالية منها والألمانية «فأحداث الرّواية تدور حول الكواليس الخفية لجريمة قتل

[1] : أيات طاهر، مكتبة مؤلفات وروايات أحمد مراد. www.almarsal.com/post/427941

بأسلوب مشوّق وجذّاب كذا يعرج فيها الكاتب لفساد المجتمع وفساد المستشري وسط كلّ طبقات المجتمع وسيطرة السّلطة الّتي تمتدّ لأجيال»[1].

في أكتوبر 2012 أصدر الكاتب أحمد مراد روايته الثّالثة " الفيل الأزرق" والّتي نالت في المركز الأوّل في مبيعات الكتب بمعرض القاهرة الدّولي، وكذا تحولت إلى فيلم سينمائي[2] «الرّواية هي المميّزة في أعماله فقد لقت نجاح جماهيري وتحوّلت لعمل سينمائي، فهي بمثابة رحلة مثيرة تسرد كواليس عالم مخيف، حيث قرّر الكاتب فيها قضاء عامين لدراسة الواقع المخيف والرّحلة المثيرة في أعماق النّفس البشريّة باعتبار الرّواية رواية نفسيّة بامتياز»[3].

بعدها أصدر مباشرة روايته الرّابعة" رواية 1919" والّتي تعتبر من الأدب التّاريخي. «يتحدث فيها عن زمن القاهرة قديما فإذا به يأخذ آلة الزّمن ليرجع بنا لأحداث القاهرة 1919، فيصفها لنا وصفا دقيقا بتفاصيل تاريخية وشخصيّات حقيقية عاشت تلك الفترة وكذا الاتفاقيّات الّتي أبرمت ما بعد ثورة 1919»[4].

هكذا تصنف رواية "أرض الإله" خامس رواية له، فقد صدرت بطبعتها الأولى في نيسان "أبريل" 2016، لتعتبر ثاني رواية تاريخية له، فهي تحمل سرّ من أسرار القدماء المصريّين وكذا لنا سطر من سطور الحضارة المصريّة القديمة.

وتكون رواية "موسم صيد الغزلان" الصّادرة سنة 2017 هي آخر رواية صدرت له حتّى الآن. فبهذه الرّواية خاض الكاتب تجربة جديدة في كتاباته، مختلفة عمّا سبقها فقد أحدث الصّدمة من خلال الخوض في جدلية العلم والدّين وبذلك كان يهدف إلى دفع القارئ نحو

---

[1] : أيات طاهر، مكتبة مؤلفات وروايات أحمد مراد .www.almarsal.com/post/427941.

[2]: ينظر: أحمد مراد، الفيل الأزرق رواية واقعية عنبر8 موجود بالفعل في مستشفى العباسية بوابة الأهرام، اطلع عليه بتاريخ 17-01-2018.

[3] : أيات طاهر، مكتبة مؤلفات وروايات أحمد مراد .www.almarsal.com/post/427941

[4] : المرجع نفسه.

التّفكير والنّظر في كثير من الشّوائب الّتي أطلق العنان لها وسلّم بها دون سابق تفكير أو مراجعة[1].

وكذا أحمد مراد شارك في تأليف عدّة أفلام منها الفيل الأزرق، عن روايته وكذا قام بتأليف فيلم الأصليّين[2].

بهذا يكون أحمد مراد قد حقّق في سجلّ عمله الأدبي ستّ روايات من روائع الأعمال الأدبية، كلّها ذات طابع خاصّ به إذ تمتاز بالغموض وكثرة الألغاز والأسرار الّتي يتمّ محاولة فكّها من خلال الأحداث والمغامرات الشّيقة والممتعة، بأسلوبه الأدبي الخاصّ وخياله المجنح.

وكذا يمتاز بطابعه الخاصّ في انتقائه للشّخصيات باعتباره كاتب وسيناريوهاتي وهذا يظهر من خلال الرّواية الّتي بين أيدينا رواية أرض الإله الّتي قدّمها لنا بطريقة خاصّة ومشوّقة بشخصيّاتها الّتي تآلفت مع بعضها رغم اختلافها[3].

2. تقديم عام للرّواية:

أ- ملخّص الرّواية:

جاءت رواية أرض الإله في حجم متوسّط، تقدّر صفحاتها بحوالي أربع مائة صفحة، صدرت عن دار الشّروق بطبعتها الأولى في أبريل سنة 2016، وهي رواية مقسّمة إلى ثلاثة أزمنة مختلفة: الزّمن الأوّل وهو القصّة الإطار، تدور أحداثها في تنقيب الآثار سنة 1924، أمّا الزّمن الثّاني وهو زمن البطالمة في أرض مصر سنة 2050 قبل الميلاد، ويحكي أحداث اختفاء

[1] : أدب وثقافة/ أحمد مراد موسم صيد الغزال- 1072348.

[2] : ينظر: معلومات عن فيلم الأصليين، أول سيناريو يكتبه أحمد مراد لسينما مباشرة، اليوم السابع، 05-02-2017. أطلع عليه بتاريخ: 17-01-2018.

[3] : ينظر: أحمد مراد https://ar.m.wikipedia.arg/wiki/

البرديّات، أمّا الزّمن الثّالث، هو زمن القصّة الّتي تحملها البرديّات، قصّة نبيّ الله موسى عليه السّلام، مع بني اسرائيل التّي كانت حوالي 1350 قبل الميلاد.

وتعتبر محاولة جادّة من المؤلّف لوضع النّقاط على الحروف في مسألة تزييف الحقائق التّاريخية لبني اسرائيل وذلك من خلال عرض متكامل لقصّة موسى عليه السّلام كما وردت في القرآن الكريم واختلاف بعضها ومدى تطابقها مع البرديّات التي تركها الكاهن الأكبر- أحد الشّخصيات- حيث تربّى على الوحدانية وأخلص في عبادته ووثّق كلّ الأحداث الّتي مرّ بها موسى عليه السّلام وبني اسرائيل.

فمن خلال الشّخصية المحورية "كاي" بنيت الرّواية حيث سيقوم هو التّالي بترجمة وحفظ هذه البرديّات الّتي كتبها معلّمه الكاهن الأكبر، ويلاقي في مهمّته هذه الكثير من المشاق والتّعب والضّغوطات والعراقيل.

وتظهر شخصية أخرى وهي شخصية يهودية " مردخاي" والّذي يحاول قتل كاي في أكثر من مرّة ونجاة كاي في كلّ مرّة بأعجوبة. وتكتمل أطراف الرّواية من خلال بعض الشّخصيات الثّانوية الّتي أضافت للرّواية رونقا ومتعة وتشويقا وصورة للحياة والتّضحية من خلال شخصية ناديا ووالدها عزيز، وبهذا تحمل الرّواية قصّة هي الأخرى من نوعها[1].

وركّزت الرّواية على أحداث قصّة موسى عليه السّلام مع فرعون وبني اسرائيل من خلال البرديات الّتي كان يترجمها كاي والّتي كانت تحمل في أطرافها الكثير من الغموض. لم تكتمل جلّ الأحداث، فالبرديّة الّتي كانت تحمل فترة التّيه سرقت من قبل مردخاي الشّخصية اليهوديّة الّتي كانت تحاول إخفاء وتزوير تاريخ بني اسرائيل.

[1] : ينظر: ملخص رواية أرض الإله، مراجعة مصلح وسام، s://m.youtube.com/watch ?v=Q3ZVK66479u

وفي آخر المطاف ترجمت البرديّات وأحتفظ بها بمكتبة بالاسكندرية الّتي حرقت في إحدى الفترات. ثمّ تنتقل أحداث الرّواية إلى أنّ هذه البرديات وجدت في أحد مقابر الفراعنة وذلك في أحد الحفريات التّاريخية والأثريّة سنة1924 لتعود وتختفي مرّة أخرى فلم يذكر لها وجود. وتبقى علامة استفهام.

فهذا العمل الأدبي يركّز على بعض النّقاط أهمّها: أنّ فرعون ليس بملك بني اسرائيل، إنّما هو ملك جاء من العرب البدو. وأنّ النّبيّ يوسف عليه السّلام هو نفسه الملك فرعون الملّقب أمحوتب العظيم. وأنّ فرعون لم يجدوه بعد أن غرق من البحر وإنّما دفن في مكان غير معلوم حتّى وجد في أحد الحفريات في العصر الحديث.

وأهمّ ما أوضحته الرّواية هو أنّ هناك فرق بين اسرائيل ومصر وايجيبت. حيث من الخطإ ترجمة ايجيبت على أنّها مصر إنّما هي أرض الإله وهي غير مصر الفرعونية.

فمن أبرز الشّخصيات اليهودية الّتي شملتها الرّواية هي: شخصية موردخاي ووالدته راغوث الّذين أحدثا فينا انطباعا عن حقيقة اليهود أو بني اسرائيل فاليهود يطلق عليهم اسمان:

«الأوّل بنو اسرائيل: أي أنّهم هم الّذين ينتسبون – من حيث النّسب التّاريخي- إلى نبيّ الله يعقوب عليه السّلام، فهم ذريّته الّذين جعل الله فيهم النّبوة فترة من الزّمن ثمّ انتزعها منهم، وأحلّ عليهم غضبه ولعنته جزاء كفرهم ومحاربتهم لله ورسله.

الثّاني: اليهود: وهو الاسم الّذي عرفوا به فيما بعد والّذي انتشر بين الأمم وإن كانوا يفضّلون الاسم الأوّل لأنّه يربطهم بجدّهم اسرائيل عليه السّلام، ورغم ذلك يجب أن نطلق عليهم الاسم

الثّاني " اليهود" لأنّه هو المنطبق عليهم واللاّئق بهم، ثمّ هو ما أطلقه القرآن عليهم في الفترة المدنيّة وعلينا الالتزام بما يُقرّه القرآن الكريم»[1].

فالكاتب أحمد مراد قدّم لنا هذه الشّخصية زمن النّبي موسى عليه السّلام أي قبيل عشرات القرون، فأبرز لنا مدى معانات هذا النّبي العظيم مع هذا القوم العصيّ، من جهة ومن جهة أخرى فضح مزاعمهم ومآمراتهم ومخطّطاتهم من خلال محاولة تزوير تاريخهم الحقيقي وإخفاء أصلهم وهويتهم وذلك في: «زعمهم أنّهم شعب الله المختار وأحبّاءه، ينعم عليهم ويمكّن لهم في الأرض ويقهر أعداءهم وينصرهم عليهم[2]».

وكل هذه المآمرات كانت من خلال شخصية مردخاي اليهودي الواضح من اسمه فالرّواية تكشف لنا أنّه أحد أبناء حيّ "دلتا" اجتهد في السّعي وتقلّد المناصب حتّى أصبح رئيس الخّاصة الملكي ومقربّا من الملك لا يقطع أمرا دون استشارته، ذكيّ ، ماكر، لا تُعرف خبيئته، يعرف متى يتكلّم ومتى يصمت وطبعا مردخاي كلّ ولائه لبني جنسه من اليهود يدعمهم ويساندهم لنيل سطوة أعلى على الجبتيين المقيمين بأرض مصر.

وهناك شخصية أخرى يهودية تمثّلت في أمّ مردخاي "راغوث" وهي طبيبة الحيّ تحيا مع ابن ابنتها شاؤول وهي العقل المدبّر الّتي تحرص على رسم المسار الّذي يسير فيه اليهود في مصر.

أما ذروة أحداث الرّواية فتكمن في محاولة "مردخاي" ووالدته تزييف تاريخ اليهود من خلال قتل الكاهن منيتون كاهن معبد الأسوار السّبعة لإخفاء البرديّات وتزييف حقيقتها لصالح بني جنسه.

[1] : صلاح عبدالفتاح خالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن- تاريخ وسمات ومصير، دار العلم، دمشق، ط1، 1998، ص 19.
[2] : ثلاح عبد الفتاح خالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص 19.

وطبعا هذه البرديّات تُخفى بفعل من شخصية أخرى وهي "كاي" وهي الشّخصية المحورية في الرواية والّذي يمرّ بمغامرات شيّقة فيسرد علينا حقيقة أهل اليهود من خلال ترجمة تلك البرديّات والّتي تحكي قصّة النّبي العظيم موسى عليه السّلام فتسير الرّواية بين مطبّات أزمنة مختلفة وكذا شخصية "عزيز" طبيب هارب من الاسكندرية من سكان حيّ راقودة سقط ضحيّة كثرة الضّرائب الّتي أبدعها له مرابي حيّ دلتا اليهودي.

وهناك شخصيات أخرى ساهمت في بناء الرّواية نذكر منها:

"ناديا" هي أيضا شخصية أضافت جزءا من الدراما والإثارة على الرّواية وهي ابنة الطبيب المصري "عزيز" وعملت كعازفة ناي وراقصة.

" آرام" هي شخصية يهودية جاء توظيفها في الرّواية لتكتمل أحداث القصّة بين "كاي" و"ناديا" و"آرام" وهي أيضا تحمل جزءا من الدّراما والجمال.

هذه هي جلّ الشّخصيات المحورية والأساسية الّتي ساهمت في اكتمال الأحداث وتواصلها داخل الرّواية، بالإضافة إلى بعض الأساسيّات الّتي أضفت التّشويق والإثارة والغموض كالبرديات الّتي تتحدث عن الرّعاة الّذين نزحو إلى أرض ايجيبت وكذا اليهود الّذين دخلوا أرض مصر على يد النّبي يوسف عليه السّلام صاحب الخزائن فاصطفوا أنفسهم شعب الله المختار وحقّروا من شأن كل الأمم دونهم ولا سيما المصريّون وأذلّوا الأنبياء والرّسل.

ثمّ ينتقل للحديث عن أسوء ملوكهم "فرعون" الطّاغية فينير لنا نافذة لقصّة أخرى وهي قصّة نبي الله موسى عليه السّلام مع بني اسرائيل زمن هذا الطّاغية ، فالبرديّات من خلال الرّواية تستمرّ في سرد ما كان من أمر "فرعون" من استضعاف وظلم وما كان لبني اسرائيل من سوء أدبهم ومعاملاتهم المحتقرة والزّئفة مع نبي الله موسى عليه السّلام .

وبهذا نجد أن الرّواية قد ضمّت جزءا من التّاريخ إذ أنّ ذلك التّشابك الزّمني بين القديم والحديث أظهر اليهود –بني اسرائيل- وحقيقتهم بين هذين الزّمنين.

فكانت الرواية بهذا، محطة للتّشويق وإبراز بعض الغموض عن الحياة الاسرائيلية بصفة خاصّة الحياة البشرية بصفة عامّة.

قائمة المصادر والمراجع

➢المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. الأب متى المسكينن، تاريخ اسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، القاهرة، ط1، 1997.
2. ابن عاشور، التحليل والتنوير، ج25، الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الإسلامية.
3. أبي جعفر محمد بن حرير الطبري، تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل أي القرآن مؤسسة هجر للطباعة، ط1، القاهرة، 20001.
4. أحمد بن عبد الحميد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تميمة، دار الوفاء، مجلد18.
5. أحمد مراد، رواية أرض الإله، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2016.
6. الإمام أبي فداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، م3، ط1، القاهرة، 2010.
7. البار محمد علي، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دار القلم ودار الشامية، ط1، 1990.
8. الجرجاني ، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1982.
9. خالد بن محمد العروسي، كتاب دلائل الإلهام.
10. صلاح عبد الفتاح خالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، وسمات ومصير دار العلم، دمشق، ط1، 1998.
11. طبارة عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم. قصص ودروس وعبر من حياهم، دار الكتب ودار علم الملايين،د.ت

12. عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة بن تيمية، الكويت، ط3، 1406ه، 1986م، الفصل 8.

13. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير السعدي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، مجلد1، ط2.

14. عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.

15. محمد بن عبد الله النونان، خلق الخلم، صيد الفوائد.

16. محمد حسين/ من وحي القرآن دار الملاك،بيروت، ط2، 1419ه/1998م.

17. محمد صالح العثميين، تفسير القرآن الكريمن سورة القصص، مؤسسة محمد بن صالح العثميين الخيرية، المملكة العربية السعودية ،ط1، 1436ه.

18. ناجي شكري ضاضا، قصص الأنبياء من هنا ومن هناك، كتاب ألف باء في قصص الأنبياء فلسطين.

19. هود بن محكم الهواري الأوراسي تفسير كتاب الله العزيز م2، دار البصائر، د.ت.

20. وهبة السحيلي زهرة التفاسير التفسير المنير في العقيدة والصحيفة والمنهج، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق،ج18، ط1 1991.

➢ المواقع الالكترونية

21. www.ahlalhdeeth.com/php=168134.

22. ابتسام الحلبي، تفسير الأحلام من الفراعنة إلى فرويد، 19-09-2017، http://elaph.com/Web/News/2017/9/1167320.html.

23. أحمد مراد: "الفيل الأزرق" رواية واقعية.. و"عنبر 8" موجود بالفعل في مستشفى العباسية، موقع الأهرامات، 26-04-2014، http://gate.ahram.org.eg/News/483476.aspx.

24. أحمد مراد https://ar.wikipedia.org/wiki/.

25. أدب وثقافة/ أحمد مرراد، موسم صيد الغزلان، 1072348.
26. إيات طاهر مكتبة مؤلفات وروايات أحمد مراد،
https://www.almrsal.com/post/427941.
27. طقوس الدفن في مصر القديمة، https://ar.wikipedia.org/wiki/.
28. عمر أبو العطا، بني اسرائيل بين الهكسوس الفلسطنيين والفراعنة،10-11-2009،
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/10/179485.html.
29. عمرو النواري، رواية أرض الإله، 09-12-2017.
www.qraathak.com.
30. مصلح وسام، ملخص رواية أرض الإله،
s://myoutube.com/watch ?v=Q3zvkbb419u.
31. معرفة ملف استفادي متكامل nb :info/gnd/139216367 تاريخ الاطلاع:07-03-2015، الرخصة ..cco
32. معلومات عن قيام الأصليين، أول سيناريو بمكتبة أحمد مراد، للسينما مباشسرة اليوم السابع 05-02-2017 اطلع عليه بتاريخ: 17-01-2018.
33. منير البعلباكي، موسوعة المورد موسوعة المصطلحات الأدبية، 1991، موسوعة المصطلحات الأدبية.الرواية التاريخية/https://ar.wikipedia.org/wiki/.
34. الشيخ صالح المغامسي، قصة موسى عليه السلام،
https://www.youtube.com/watch?v=7sd9P0Exxy0&feature=youtu.be.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: قصة النبي موسى في القرآن	
1- مولده ونشأته	2
2- قتل موسى للرجل القبطي وفراره إلى مدين	4
3- تكليف الله النبي موسى بالرسالة	6
• أ- معجزة العصا	7
• ب- حالة شق البحر وإخراج بني اسرائيل	11
• ج- موسى عليه السلام والسامري	13
• د- نبي الله موسى عليه السلام والرجل الصالح الخضر	14
الفصل الثاني: قصة النبي موسى في رواية أرض الإله	
1- مولده ونشأته	20
2- قتل موسى للرجل القبطي وفراره إلى مدين	25
3- تكليف الله النبي موسى بالرسالة	28
• أ- معجزة العصا	31
• ب- حالة شق البحر وإخراج بني اسرائيل	37
• ج- موسى عليه السلام والسامري	41
الفصلل الثالث: مقارنة قصة موسى عليه السلام من الرواية والقرآن	
1- مواطن التشابه بين الرواية والقرآن الكريم	46
2- مواطن الاختلاف بين الرواية والقرآن	55
خاتمة	59
ملحق	61
قائمة المصادر والمراجع	70

الملخص:

بينت في هذه الدراسة أحداث قصة موسى عليه السلام بين القرآن الكريم ورواية "أرض الإله"، وقمت بعقد مقارنة بين أحداث القصة في المصدرين- القرآن والرواية- مشيرة أن الرواية تتفق مع القرآن الكريم في بعض الجوانب كرسم ملامح القصة العامة، لكن اختلافهما كان أوسع وأكثر عند الحديث عن الجانب التفصيلي لأحداث القصة، فالقرآن الكريم يركز على العبرة والعظة الحسنة، ولا يركز على الجانب التفصيلي بينما الرواية تركز على السرد التاريخي التفصيلي وإن خرج عن مواطن العبرة والعظة، وقد بين التكريم الرباني لهذا الشيء العظيم موسى عليه السلام في القرآن الكريم ومدى معاناته مع قومه لبني اسرائيل في تبليغ رسالة ربه.

Dans cette étude on a montré des évènements de l'histoire du prophète Moise que le salut soit sur lui entre le sacré coran et le roman de « ARD el ilah » , et on a réalisé une comparaison entre les évènements de l'histoire dans les deux sources –coran et roman- on a constaté que le roman s'accorde avec le coran dans certains point de vue comme la démonstration de l'histoire générale ,par contre il y a une grande différence dans le coté détaillée de l'histoire ,le coran appuie sur la bonne leçon et le serment dz l'histoire et non . sur les détails

En revanche, le roman appuie sur la narration historique détaillée même s il sort de leçon et le serment, part le coran démontré la récompense de Dieu a sur Moise que le salut soit sur lui et la souffrance qu' il a enduré par le . peuple israélien lors de la transmission du message de Dieu

This study puts in evidence the events of prophet 's Moise peace be upon him –story according to the corn and the novel God 's land .It contains a comparison between the two versions; the coran 's and the novel one showing there is little difference concerning the story in general . Yet big differences were spotted in details for instance the coran puts forward the moral of the story and doesn't give much attention to futile details, on the other hand the novel shows interest in the details even if they're out of the preaching area .Besides the coran shows the divine mercy on this great prophet peace be upon him and the struggle of the latter in conveying God's .message to his people the sons of Israel.